ملحق اسبوعي 16 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم
العدد (3155) السنة الثانية عشرة الاثنين (25) آب 2014
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

شموبي ابراهيم وجوزة الجالغي البغدادي

جامع النبي يونس في الموصل

الملك فيصل الثاني ينظر الى صورته المطبوعة على العملة العراقية

هكذا كانت العلاقات بين العراق وتركيا

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

معلم آثاري ومعماري كبير

جامع النبي يونس في الموصل

■ د. عماد عبد السلام رؤوف
باحث ومؤرخ

تقع نينوى، آخر عواصم الامبراطورية الآشورية، وأحد أبرز حواضر العالم القديم، في الجانب الشرقي من مدينة الموصل الحالية، وتقبع آثارها تحت ركام الأتربة التي تجمعت عليها لتخفي معظمها عن الأنظار، خلال أكثر من أربعة وعشرين قرناً من الزمن، وهنا، على هذا التل المرتفع، الذي يقع في جنوبي نينوى، شيد الملك الآشوري أدد نيراري الثالث بن شمش أدد الخامس (الذي حكم من سنة ٨٠٥ إلى ٧٨٢ قبل الميلاد) له قصراً كبيراً، يتناسب مع عظمة ملكه وسلطانه، وشاء القدر أن يجد الملك الآشوري أسر حدون (حكم من سنة ٦٨٠ إلى سنة ٦٦٩ قبل الميلاد) هذا القصر وقد تداعى بنيانه، فأمر باتخاذه مخزناً للأسلحة، ومربطاً للخيول، ولكنه إضافة إلى ذلك، أنشأ إلى جانبه قصراً فخماً استخدم في بنائه ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك الحثيين الذين كان قد أسرهم في حروبه.

وبعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ قبل الميلاد، دمرت المدينة مع ما كان فيها من القصور والمعابد، فكان لقصر أسر حدون نصيبه من التدمير، ولكن بعض أهل نينوى وجدوا أن في موقعه الفريد ما يمكن أن يكون مركزاً لاستيطان جديد، فكان أن عمروا لهم مساكن ومعابد فوق هذا التل، وأحاطوه بسور، فصار يعرف هذا الموقع بالحصن الشرقي.
ويذكر المؤرخون المسلمون أنه كان على السفح الغربي من هذا التل معبد للأصنام، وإن أهل نينوى بعد أن تابوا إلى الله تعالى كسروا أصنامهم، وهدموا معبدهم، تقرباً إلى الله تعالى.
وفي فترة الاحتلال الفارسي، أنشأ الفرس الزرادشتون، من عبدة النار، معبداً للنار على هذا التل، وهو الذي سمي بتل الرماد.
وبعد انتشار المسيحية في هذه البلاد، حول المسيحيون هذا المعبد المجوسي إلى دير سمي بدير النبي يونان بن أمتاي، وهو المعروف عند المسلمين بيونس بن متى، ويعرف أيضاً بذي النون، والنون هو الحوت، إشارة إلى قصته التي تحدث بها القرآن الكريم، حين التقمه الحوت، فنجاه الله تعالى من الموت إثر توبته إلى الله.
وبعد انتشار الإسلام، صار لتل التوبة هذا حُرمة لدى المسلمين، وقد أشار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إلى نينوى بأنها قرية أخيه الرجل الصالح يونس بن متى، وصار للمسلمين مقبرة على هذا التل، يدفنون موتاهم فيها تبركاً بدفينها الكريم.
وفي وقت مبكر من فتح المسلمين الحصن الشرقي هذا، أنشأوا لهم مسجداً على أنقاض المعبد المجوسي، إلى جوار دير يونان بن أمتاي، وقد تحول هذا المسجد ليكون مجمعاً للزهاد والصالحين، وعرف بمسجد التوبة، وصار المسلمون يقصدونه للصلاة فيه والتبرك في كل ليلة.
وفي أواخر القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) صار هذا المسجد يعرف بمسجد يونس، وقد عمرته، أو جددته، السيدة جميلة ابنة ناصر الدولة الحمداني، وأوقفت عليه أوقافاً كثيرة، للإنفاق عليه.
وتوسع هذا المسجد على مر السنين حتى صار يضم ديراً وسقايات ومطاهر، وصار به محل مقدس، وهو المحل الذي وقف فيه النبي يونس. وقد أنشأ فيه أمير الموصل، مودود بن الطغتكين مشهداً في أوائل القرن السادس للهجرة. وخير من وصفه، الرحالة المغربي ابن جبير، حين وصل إليه في أثناء تطوافه سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، فقال (ومما خص به هذه البلدة إلى الشرق منها إذا عبرت دجلة نحو الميل، تل توبة، وهو التل الذي وقف به يونس عليه السلام بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب، وبمقربة منه على قدر ميل أيضاً العين المباركة المنسوبة إليه، ويقال أنه أمر قومه بالتطهر فيها وإظهار التوبة، ثم صعدوا على التل داعين، وفي هذا التل بناء عظيم، وهو رباط، يشمل على بيوت كثيرة ومقاصير ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد، وفي وسط البناء بيت ينسدل عليه ستر، وينغلق دونه باب كبير مرصع كله، يقال أنه كان الموضع الذي وقف فيه يونس صلى الله عليه وسلم. ومحراب هذا البيت يقال أنه كان بيته الذي كان يتعبد فيه. ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظماً، فيخرج الناس إلى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه..).
وفي سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م جدد هذا المشهد جلال الدين إبراهيم الختني، أمير الموصل عهد ذاك، وأقام له محراباً حفظته الأيام حتى الآن، وجعله جامعاً تقام فيه الجمع، وسماه جامع النبي يونس، وأوقف عليه أوقافاً وعين له ناظراً. والمهم أن الختني هذا اكتشف، في أثناء بنائه الجامع، ضريح النبي يونس، فأقام عليه قبة، ووضع عليه صندوقاً. وثمة رواية ترددها بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن تيمورلنك هو أول من أظهر القبر وبنى عليه قبة، وذلك في أثناء احتلاله الموصل سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م وسنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م، إلاّ أن هذه الرواية غير دقيقة، لأننا نعلم، من وقفية جلال الدين الختني، أنه هو الذي أظهر هذا القبر، وعمر الجامع، ووقف عليه الأوقاف، قبل مجيء تيمور لنك إلى الموصل بنحو عقدين من الزمن.
لقد مر بجامع النبي يونس رحالون وسياح عديدون، ووصفوا معالم الجامع، وما يتصل به من مبان، ولاحظ الرحالة الدانمركي نيبور الذي زار المكان سنة ١٧٦٦م أن زيارة الضريح كانت مباحة

ذاكرة
العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

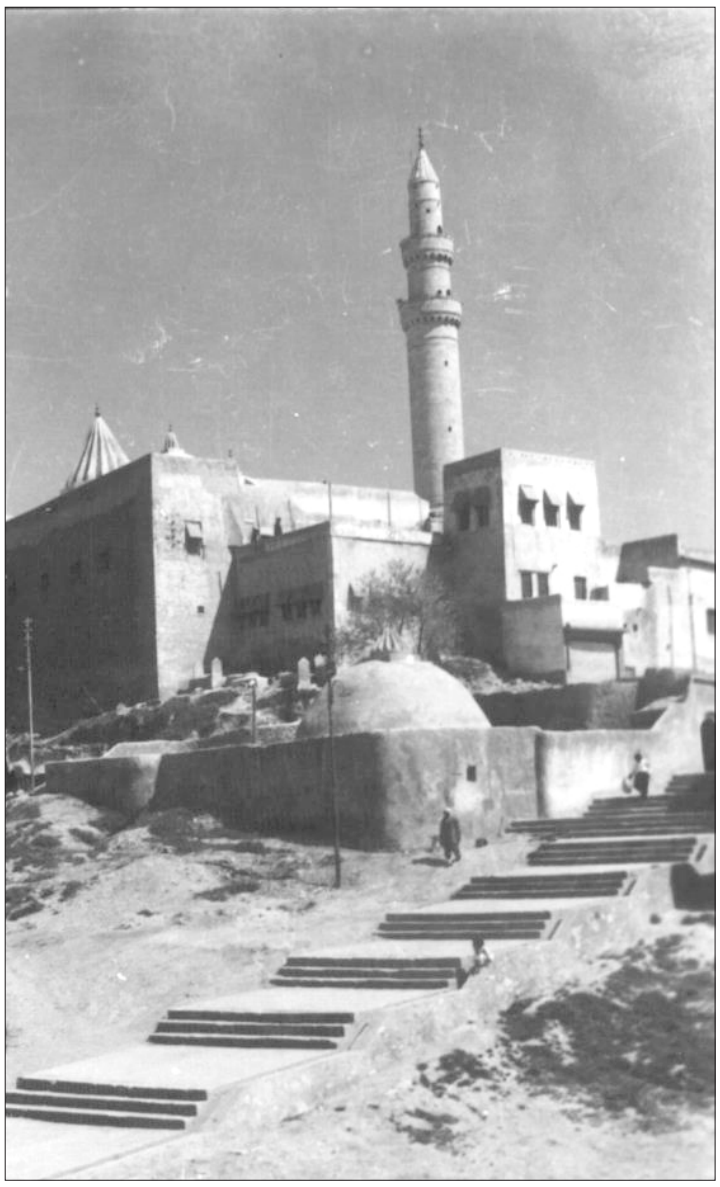

ليست للمسلمين فحسب، وإنما لأصحاب الديانات الأخرى، وأن لهم مطلق الحرية في زيارته قدر ما يريدون ومتى يرغبون.

يتألف الجامع في الوقت الحاضر من بنائين يفصل بينهما طريق عرضه ستة أمتار، وكان يصل بين هذا القسم، والقسم الثاني نفق تحت الأرض، أزيلت معالمه في سنة ١٩٥٢ عند توسيع الشارع الذي يفصل بين هذين القسمين.

فأما القسم الأول، فهو يرقى إلى القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) وبدا فإنه يمثل أول مراحل هذا الجامع التاريخية، وهو محل المطاهر والسقايات التي كانت في المشهد. وكانت فيه ناعورة لرفع المياه إلى الجامع، وهذا القسم ، على الرغم من قدمه، خال من المعالم التاريخية.

أما القسم الثاني من الجامع، ففيه المصلى والحضرة، وهو أكبر من القسم ألول.

يتألف هذا القسم من بناء مربع أمامها أروقة، يقابلها في الجهة الجنوبية حجرات أمامها أروقة أيضاً، وهي معدة للزوار التي يقيمون في الجامع. ويتصل بهذا الفناء فناء آخر في الجهة الشمالية منه، بينهما باب، وكان يسمى فناء المطبخ، نظراً لإتخاذه، بحسب وقفية الأمير جلال الدين الختني، مكاناً لإعداد الطعام للفقراء، ويوزع عليهم بعد صلاة العصر من كل يوم.

ويتميز مصلى جامع النبي يونس بأنه يتألف من أربعة أقسام/ في ثلاثة منها محاريب يختلف كل منها عن المحرابين الآخرين في الحجم والريازة، ويعد القسم الوسطي من المصلى أقدم أقسامه، وهو مربع الشكل يحيط به ما يشبه الأروقة والممرات، ويرجح أن يكون مبنياً فوق بناء قديم تحته، فأقيمت جدرانه على أسس ذلك البناء، ولربما كان هذا القسم مشيداً على بيت النار من مشهد الرماد.

وقد وسع هذا المصلى في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) على يد أحد ولاة الموصل آنذاك، وهو حسين باشا بن جان بولاد، بأن أضاف إليه رواقاً كان على جهته الغربية. وثمة جناح، أضافه عبد الله باش عالم، أحد سراة الموصل في القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٥م ليكون فسحة تمكن الزائرين من زيارة قبر النبي يونس دون أن يضطرون إلى تخطي المصلين. وهكذا فإن كل جزء من هذا المبنى يعود إلى عصر بذاته، فهو كالمتحف الذي يضم قاعات عدة، يختص كل منها بعصر من العصور التاريخية المتعاقبة.

وكان أمير الموصل جلال الدين الختني قد أقام في هذا الجامع، عند تعميره إياه سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م محراباً يعد من أكثر المحاريب العراقية روعة ودقة، وخامة هذا المحراب من المرمر الأزرق، وفي صدره زخارف جميلة بارزة في الرخام، تتألف من قنديل يتدلى من أعلى المحراب إلى وسطه، وتتفرع على جانبيه زخارف هندسية متناظرة، فيها تفاصيل نباتية، وعلى جانبي هذه الزخارف اسطوانتان من الرخام/ وفي أعلى كل منهما تاج على شكل قيثارة فوق كل من القيثارتين مربع كتب عليه لفظ الجلالة. وفي اسفل المحراب مكتوب (صناعة أبي محمد بن علي بن الطبيب رحمه الله تعالى محمد بن سمية الحلاني).

هذه هي الحضرة، وهي الحجرة التي فيها قبر النبي يونس عليه السلام، ويلاحظ الزائر أنها تنخفض عن مستوى المصلى بأكثر من مترين، ينزل إليها بعدة درجات، وفي الزاوية الجنوبية من الحضرة محراب من الرخام يشبه المحراب الذي وضعه جلال الدين الختني، ولنا أن نلاحظ كثرة المقرنسات التي تحلي هذه الحجرة، والتي تنتهي في أعلى القبة بزخارف جبسية متناظرة.

وثمة محراب في الحضرة غني جداً بالكتابات القرآنية الكريمة، وهو من المحاريب الجميلة في الموصل، يعلوه من الداخل قطع من المرمر منشورية الشكل تشبه المقرنسات، وهي مزخرفة بزخارف هندسية وفي أعلاها ما يشبه القوقعة. وفي المحراب قناديل نافرة في الرخام.

وتقع المنارة في الجهة الشرقية من الفناء الأول، وتقابل الباب الغربي، وهي مبنية من حجر الحلان الأسمر، شيدت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٣م كما هو مثبت في قاعدتها، وتعد ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الشكل، وهذه المنارة مبنية على أسس منارة قبلها مبنية بالآجر الأزرق، بناها عبد الله باش عالم سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م، عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس.

وكانت ثمة منارة أقدم عهداً منها، ولا يعلم على وجه التحديد تاريخ إنشاؤها، ولكنها كانت موجودة في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد)، وقد سقطت في بعض السنين فبقي الجامع بلا منارة حتى أعاد بناءها باش عالم على النحو الذي ذكرنا.

وتحت المنارة بناء قديم جدرانه من الحجارة والجص، واسس الجدران من حجارة كبيرة قديمة، ويعلو الجدران عقد مستديرة مسطحة مبنية من الجص والآجر، وكان على بعض القطع كتابات مسمارية تدل على قدم المكان.

وكان جامع النبي يونس يضم مدرسة تعرف بالمدرسة اليونسية، وردت أول إشارة إليها في ترجمة مراد بن عثمان العمري المتوفى في سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، بوصفه المدرس فيها، ثم تعاقب على التدريس فيها عدد من كبار علماء الموصل، منهم عبد الباقي بن مراد العمري المتوفى سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م، وعلي بن مراد العمري المتوفى سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤، ومصطفى بن علي الغلامي المتوفى سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٨م، وغيرهم، حتى توقفت التدريسات فيها في منتصف القرن العشرين تقريباً. كما كان الجامع يضم داراً للقرآن الكريم، يتخذه شيخ قراء الموصل معهداً لتدريس القراءات وعلوم القرآن الكريم الأخرى. وكانت المدرسة اليونسية تحتل بعض حجرات القسم الثاني من جامع النبي يونس.

كان جامع النبي يونس محط احترام الموصليين في خلال القرون الماضية، فإليه يتوافدون للصلاة، ولزيارة صاحبه عليه السلام، وعنده ينذرون نذورهم وفيه يوفون بها، كما أنهم كانوا كلما قل المطر، أو عدم، يخرجون إليه للاستسقاء، فيدعون عنده الله تعالى كي يسقيهم الغيث، فيغاثون بإذنه.

ونظراً لأن التل الذي يقف عليه الجامع يعد من التلال الثرية، فقد تهافت المنقبون الأجانب منذ القرن التاسع عشر على التنقيب فيه خلسة، وبعيداً عن أنظار السلطات الرسمية المسؤولة، وقد كشفوا، نتيجة تلك التنقيبات، عن آثار مهمة ترقى إلى العصر الآشوري، نقلت إلى بعض المتاحف العالمية. وفي عقد الثمانينات من القرن العشرين، جرى تجديد شامل للجامع، فأحكم ما كان ضعيفاً من بنيانه، وأعيد بناء أجزاء منه، وكسي بالرخام، وحلي بزخارف جميلة، وبخطوط رائعة، وأثث تأثيثاً عصرياً، شمل جميع أنواع الخدمات فيه، من إضاءه حديثة، وشبكات مياه كافية، ومنظومة تدفئة وتبريد، خدمة للمصلين والزوار الذين يتوافدون إليه على الدوام.

يحتل جامع النبي يونس موقعاً مهماً في الموصل، فهو لارتفاع التل الذي يقف عليه، يشرف على مدينة الموصل كلها، ويضفي منظره جلالة ومهابة لا يماثلها إلا القليل من المواقع الدينية التي تجمع بين المنزلة الروحية والقيمة الأثرية معاً.

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

عشية اندلاع ثورة تموز 1958

اجراءات لوزارة الداخلية في مواجهة المد الشعبي والثوري

■ د . قحطان حميد العنبكي
باحث اكاديمي

استمر العمل بالأحكام العرفية مطلع السنة ١٩٥٧ وحتى ١٨ ايار١٩٥٧ وصرح نوري السعيد في مؤتمر صحفي بأنها ستلغى عندما يوقف الشيوعيين أو موسكو بالذات ما أسماه بأعمال الهدم والتخريب وإثارة الإضرابات في الأقطار المجاورة للعراق.وقد ألغيت الأحكام العرفية في٢٨أيار ١٩٥٧وبعدها قدم نوري السعيد استقالته في٨ حزيران،وتشكلت وزارة جديدة برئاسة علي جودة الأيوبي في ٢٠ حزيران، وقد شغل منصب وزير الداخلية في الوزارة الجديدة سامي فتاح.وجاء منهاج الوزارة الأيوبية خالياً من التأكيد على إطلاق الحريات الديمقراطية،وإصلاح الأوضاع السياسية الشاذة.

شهدت أيام الوزارة الأيوبيةحدوث عدد من التظاهرات والإضرابات العمالية للمطالبة بتحسين أوضاع الطبقة العاملة وزيادة أجورها.فاضرب سواق السيارات الكبيرة (الحمل)في البصرة يوم ٤ تموز ١٩٥٧ احتجاجاً على زيادة أسعار المحروقات. وأضرب عمال شركة دخان الرافدين يوم ١٤ تموز وعمال شركة الدخان الأهلية في يوم١٥ تموز للمطالبة بزيادة الأجور وعدم الاشتغال بأعمال إضافية،ولعدم تنفيذ مطاليبهم عادوا إلى الإضراب مرة ثانية يوم ٢٩ تموز،مطالبين بزيادة الأجور، وإطلاق سراح الموقوفين من العمال، إلا إن أجهزة وزارة الداخلية استطاعت القضاء على الإضراب فوراً، من دون تحقيق مطاليب العمال،متبعة سياسة الشدة معهم.

كما واجهت وزارة الداخلية في عهد الوزارة الأيوبية نكبة السيول في السليمانية في ٨ تشرين الأول١٩٥٧،بعد هطول أمطار غزيرة وبدأت المياه تتسرب إلى الدور والمخازن،والشوارع بقوة مخيفة،وقدرت الخسائر بـ(١٠٠٠٠٠٠)دينار عراقي،أما القتلى والجرحى الذين جرفتهم المياه،أو سقطت دورهم الطينية عليهم فكانوا(٥)رجال، و(٨) نساء،و(١٢)طفلاً وطفلة،وأرصدت وزارة الداخلية(٢٠٠٠٠) دينار كمساعدة مستعجلة لإغاثة المنكوبين،كما سمحت بإجراء اكتتاب عام بـ (٥٠٠٠٠) دينار لمساعدة المتضررين،وقد سافر وزير الداخلية مع وزير الشؤون الاجتماعية إلى السليمانية للاطلاع على الحالة عن كثب،وتألفت لجان خاصة لتوزيع التبرعات والهبات التي وصلت من الحكومات الصديقة وأفراد الشعب والتي بلغت نحو (١٠٠٠٠٠) دينار وبإشراف وزارة الداخلية.

وفي ١٥ كانون الأول١٩٥٧،عُهد إلى عبد الوهاب مرجان بتأليف وزارته الأولى بعد قبول استقالة وزارة الأيوبي في ١٤ كانون الأول واستمر سامي فتاح بإشغال منصب وزارة الداخلية،وخلال عهد هذه الوزارة أعلن عن الاتفاق العراقي الأردني حول تكوين الاتحاد العربي بين الدولتين في يوم١٤ شباط١٩٥٨،وقوبل هذا الاتحاد من الرأي العام العراقي بالوجوم الشديد والمعارضة الشعبية،واتخذت وزارة الداخلية الإجراءات المناسبة للوقوف بوجه أي تحرك جماهيري معارض للاتحاد وذلك بمراقبة عناصر الحركة الوطنية مراقبة دقيقة. وطلبت متصرفية بغداد من الشرطة اتخاذ إجراءات عديدة

منها :منع الاجتماعات،والحيلولة من دون قيام أية تظاهرة،واتخاذ تدابير خاصة وسرية حول مجلس الأمة والمراقبة السرية للكليات والمعاهد العالية،والتحقيق السري الدقيق مع من يتزعم ويدعو إلى التظاهر بعد القبض عليهم.لكن يبدو أنَّ إجراءات الحكومة لم تحول من دون تنظيم التظاهرات والإضرابات التي استمرت حتى استقالة وزارة عبد الوهاب مرجان في٢ اذار١٩٥٨.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ وزارة الداخلية خلال عهد وزارة عبد الوهاب مرجان،قد واجهت في مطلع كانون الثاني١٩٥٨ فاجعة السيول في مناطق السعدية وخانقين وجلولاء، والتي غرقت جميع بساتينها،وأصبح معظم ساكنيها من دون مأوى،وكانت النتيجة ان جُرفت (٢٧٠) داراً في جلولاء،و(٥٠٠) دار في السعدية و(٢٠٠) في خانقين،وسببت مقتل (١٠) أشخاص في معسكر جلولاء.وقد هُرِعَت فرق الإنقاذ إلى مكان الكارثة ومنها أجَهزة وزارة الداخلية،وخصصت الحكومة (٢٠٠٠٠) دينار لمساعدة المنكوبين،كما سمحت بإجراء اكتتاب بـ(٥٠٠٠٠) دينار لهذا الغرض.وسارع رجال الحكومة وفي مقدمتهم وزير الداخلية إلى السفر إلى المنطقة المنكوبة لتفقد أحوال الأهالي.وكان مقرراً القيام باستعراض عسكري عام في ٦كانون الثاني ١٩٥٨ بمناسبة يوم الجيش العراقي فأجل إلى التاسع منه لهذا السبب.

وفي ٣ اذار١٩٥٨شكل نوري السعيد وزارته الرابعة عشرة،وأسندت وزارة الداخلية إلى سعيد قزاز الذي كان من المؤيدين للاتحاد العربي ولسياسة نوري السعيد عموما.

استهلت وزارة الداخلية أعمالها بالسماح بإقامة السباقات الخيرية التي يخصص ريعها لمساعدة اللجان والجمعيات الخيرية ومنها لجنة إغاثة منكوبي السيول في خانقين والسعدية وجمعية أخوان الرفق بالفقير وجمعية مكافحة السل في العراق وغيرها.وهذا

إنما يدل على جهود وزارة الداخلية لمساعدة فئات الشعب المتضررة أو الفقيرة أو التي تعاني من المرض.وهذا شيء إيجابي يسجله الباحث لوزارة الداخلية.

واجهت الوزارة مهام القيام بانتخابات مجلس النواب في أيار ١٩٥٨، وكان عليها التعامل بحكمة مع الانتخابات الجديدة بعد توجيه النقد اللاذع لها في الانتخابات السابقة، فقد شهدت السنة ١٩٥٨ تصاعد الوعي الوطني والغليان الشعبي بسبب سوء الأوضاع الداخلية،وانعكاسات سياسة نوري السعيد الخارجية على الوضع الداخلي،وحددت الحكومة يوم ٥ أيار لإجراء انتخابات مجلس النواب وواجهت وزارة الداخلية صعوبات كبيرة ولاسيّما بعد إعلان(٥٥) شخصيةً سياسيةً تضم قادة الأحزاب وفئة من النواب والأعيان والوزراء السابقين مقاطعتهم للانتخابات(١) لعدم توافر أبسط الحقوق الانتخابية، ولأنها ستكون شكلية كما إن نتائجها معروفة سلفاً.

ذاكرة
العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

قررت الحركة الوطنية إعلان الإضراب العام يوم ٥أيار مما حمل وزارة الداخلية مسؤولية كبيرة وأخذت على عاتقها اتخاذ الإجراءات اللازمة للحيلولة من دون ذلك، ومنها مراقبة عناصر الحركة الوطنية وإلقاء القبض على كل من يشتبه به بأنه يحرض على الإضراب ،وحماية صناديق الاقتراع لمنع وقوع أية تجاوزات محتملة عليها.
وبعد توتر الأجواء وخروج التظاهرات والاحتجاجات الواسعة في بغداد،تدخلت أجهزة الأمن لوزارة الداخلية وألقت القبض على العديد من المتهمين بالتحريض على قيام التظاهرات والإضراب.
وهكذا كانت وزارة الداخلية ،قد أدت دوراً مهماً في موضوع الانتخابات مستغلة القوانين التي صدرت بشأن الانتخابات،فتارةً أوجبت هذه القوانين قيام هيئات التفتيش-وهي هيئات مشرفة على الانتخابات- بالاسترشاد برأي الموظف الإداري عند تحديد مراكز الشعب الإدارية،كما منحت هذه القوانين وزير الداخلية سُلطات واسعة منها سلطة إبداء الرأي حول ضمّ ألاقضية التي يقل عدد نفوسها عن(١٥٠٠٠) نسمة إلى جهة أخرى وهذه سلطة مهمة لان الضم قد يُغير من نتائج الانتخابات إذا ما وجه توجيهاً معيناً.
كما منعت وزارة الداخلية ترشيح معارضي الحكومة،فأمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة،قال الشاهد نوئيل رسام،إنّه رشّح نفسه في انتخابات سنة ١٩٥٨ التي جرت لتكوين المجلس النيابي السادس عشر،إلا انه((اضطر إلى الانسحاب قبل بدء عملية الانتخابات، تحت تأثير الضغط الشديد الذي واجهه من رجال البلاط والإدارة والشرطة)) وقال انه((كان قد رشّح نفسه في انتخابات سابقة،لكن نوري السعيد كان يشطب اسمه)).وقال الشاهد حمد الشبلي إنه((رشّح نفسه في انتخابات سنة ١٩٥٨ ،لكنه أجبر على الانسحاب قبل بدء الانتخابات نتيجة ضغط من متصرف لواء بغداد وقائممقام قضاء المحمودية)).
وهكذا كانت وزارة الداخلية تتدخل في انتخابات مجلس النواب بأشكال وأساليب متعددة ومتنوعة وفي مختلف مراحل الانتخابات بدءاً من عملية الترشيح،والتأثير على الناخبين،وإشراف الإدارة على الانتخابات،وصولاً إلى التدخل المباشر من خلال التزوير بوسائل وأساليب مختلفة تضمن لمرشحي الحكومة من الفوز.مما جعل الحياة النيابية في العراق أبان العهد الملكي.على الرغم من إيجابياتها.تشهد عدم الاستقرار وتدخل فاضح للسلطة التنفيذية فيها،مما يرجح الرأي القائل بانحراف النظام البرلماني في العراق عن أهدافه التي رسمها له القانون والدستور العراقي.
بعد عقد المجلس النيابي اجتماعه الأول في ١٠آيار١٩٥٨ والمصادقة على لائحة دستور الاتحاد العربي،قدم السعيد استقالة وزارته في ١٤آيار وعهد إليه في١٩ آيار بتأليف أول وزارة اتحادية استمرت بالوجود إلى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وإعلان الجمهورية العراقية وحل الاتحاد العربي،وتم اختيار أحمد مختار بابان لتأليف الوزارة العراقية في ظل الاتحاد الهاشمي وذلك في ١٩ أيار ١٩٥٨،واحتفظ سعيد قزاز بحقيبة الداخلية.كما ظهر اسم وزير الأنباء والتوجيه في تشكيلة هذه الوزارة.) استحدثت وزارة الأنباء والتوجيه في١٧/ ٤/ ١٩٥٨في عهد وزارة السعيد الرابعة عشرة،وذلك بعد الحملات الإعلامية والدعائية الواسعة من بعض الحكومات العربية والأجنبية ضد العراق وسياسته،مما جعل حكومة السعيد تنظم عمل الدوائر المختصة بالأنباء والتوجيه لمواكبة تطور الأوضاع الداخلية والخارجية(.
واصلت وزارة الداخلية إدارة الشؤون الداخلية للبلاد،والاهتمام بالمشاريع الإدارية والخدمية وأوعزت بصرف (٢٠٠٠) دينار مساعدة للمتضررين في لواء البصرة جراء الحرائق التي نشبت في اللواء في مناطق الصرائف بوجه خاص.
كانت وزارة الداخلية يقظة تجاه تطور الأحداث الداخلية،والمضاعفات التي قد تنجم عن استمرار الأوضاع على ما هي عليه،ونلاحظ التشخيص الدقيق والواقعي لما يمر به البلد من خلال قراءة قول وزير الداخلية سعيد قزاز الذي أباح به إلى قريبه نزهت عزيز سعيد قزاز بأيام قليلة من قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث يقول: ((إنّ بقاء الأوضاع على ما هي عليه من دون معالجة سوف يمهد إلى حدوث انفجار في البلاد)).
وشخصت مديرية الأمن العامة الرأي العام العراقي وموقفه من حكومة أحمد مختار بابان، حيث أشار التقرير الذي أعدّه مدير الأمن العام بهجت العطية إلى شكوك المعارضة في قيام الحكومة بأية إصلاحات مهما كانت،واعتقادهم بأنها لن تقدم شيء جديد،وان معظم وزرائها من أعوان نوري السعيد.وأوضح التقرير أسباب التذمر الشعبي والموقف السلبي من حكومة الاتحاد العربي والحكومة العراقية معاً إلى:-
١-الصدى النفسي الواسع الذي أفرزته الحملات الإذاعية المناهضة لسياسة الحكم في العراق بين أوساط الشعب العراقي والذي تمثل بما تناقله الناس فيما بينهم من أقوال وأحاديث تلك الإذاعات(١)،كما إن الأحاديث والحملة المناهضة للجمهورية العربية المتحدة التي تذيعها إذاعة بغداد أتت بنتائج معاكسة بين أوساط الشعب الذي قابلها بالتذمر واللامبالاة.
٢-الاعتقاد السائد بين مختلف الطبقات الشعبية بان الحكومات المتعاقبة قد أهملت العناية بالجماهير ومستقبلها،وبالوسائل التي تؤدي إلى الترفيه عنها ورفع مستوى معيشتها وفي مقدمة ذلك إهمال الحكومات المتعاقبة اتخاذ الإجراءات التي تحد من جشع الملاكين، ولاسيّما فيما يتعلق بأسعار المواد الغذائية والإيجارات وإشاعة العدل بين الناس.
٣- موقف الحكومة المساند لنظام حكومة الرئيس اللبناني كميل شمعون ضد الانتفاضة المعادية له والتي تقودها العناصر القومية.
يبدو من التقرير السابق، أنّ مديرية الأمن العامة قد وضعت يدها على العلل التي عانى منها النظام على الرغم من وجود أمور أخرى كثيرة أدت إلى السخط والغليان الشعبي، وامتد هذا السخط إلى الريف العراقي،فحدثت انتفاضة فلاحية شملت مناطق الفرات الأوسط وبعض المناطق الأخرى.فقامت انتفاضة مسلحة في حزيران١٩٥٨ في الفرات الأوسط بعد أن تردت الأوضاع ويئس الفلاحون من الإصلاح.فقامت الشرطة بإلقاء القبض على رؤساء عشائر العفالجة والبونايل والمزاريج مما أدى إلى توتر الأوضاع وامتداد الانتفاضة إلى المناطق المجاورة للواء الديوانية وصاحب هذه الأعمال أعمال عنف أخرى في النجف الاشرف عندما انفجرت في مساء ٩حزيران١٩٥٨ زجاجة معبأة بالبارود الأسود قرب نادي الموظفين أعقبه انفجار ثانٍ،بعد نحو دقيقة واحدة داخل حديقة النادي.وحدثت في البصرة في الشهر نفسه،سلسلة من الحرائق في المناطق الشعبية.
دعت مديرية الأمن العامة،الحكومة إلى المبادرة على وجه السرعة للقيام بإصلاح العلاقات بن الفلاحين والمالكين محذرةً من استمرار الخلاف في منطقة عشائرية مهمة كمنطقة الفرات الأوسط قد يؤدي إلى صِدام مسلح بين الطرفين.
وعندما تعرضت الحكومة للانتقاد في مجلس النواب، دافع وزير الداخلية بقوة عن سياسة الحكومة،وحدثت مناقشة حادة بينه وبين خليل كنه نائب لواء الدليم مما اضطر رئيس الوزراء إلى التدخل لمعالجة الموقف بهدوء،وحاول التنفيس عن العراقيين وامتصاص النقمة الشعبية وذلك بإطلاق سراح كامل الجادرجي في ٢٥ حزيران ١٩٥٨ وأجازت بعض الصحف وإيقاف التعليقات الموجهة ضد الجمهورية العربية المتحدة، لكن إجراءاته تلك اصطدمت بمعارضة بعض الجهات العليا مما دفعه إلى تقديم استقالته والتي كان مقرراً قبولها بعد سفر الملك فيصل الثاني إلى استانبول في ١٤تموز ١٩٥٨ ،لكن قيام الثورة عجل بسقوط الوزارة والنظام الملكي.
وهكذا توسعت مهام وزارة الداخلية وأصبحت هناك دوائر اكثر تخصصاً في العمل الأمني من دون بقية الدوائر،ويبدو أنّ تطورات الأحداث الداخلية ولتنسيق العمل وجعله أكثر دقةً وتنظيماً ولتحديد المهام والمسؤوليات بشكل أدق وأخص،جاء تشكيل مديرية الأمن العامة التي أخذت تتخصص في المهام الأمنية ذات المساس بالجانب السياسي،ولاسيّما ما يتعلق منها بعمل الأحزاب والجمعيات السياسية والجرائم الخطرة ونشاط وإقامة الأجانب وإسقاط الجنسية أو إعادة منحها والسفر،يزاد على ذلك متابعة موضوع الرقابة على وسائل الإعلام والاجتماع والنشر والمطابع،وحتى الشخصيات البارزة والمهمة أصبحت تحت أنظار رجال الأمن .
وأشارت محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة خلال محاكمة المتهمين بهجت العطية(مدير الأمن العام) ورفيق توفيق(مدير أمن بغداد) إلى إتباع مديرية الأمن العام لأساليب التعذيب القاسية بحق المتهمين (بالجرائم السياسية) وتبديد الأموال العامة بصرفها بطرائق غير قانونية لمنافع شخصية أو لكسب الوكلاء للعمل مع المديرية
المذكورة، وكان رجال الأمن يحملون المسدسات، ويفتحون النار على المتظاهرين من دون أخذ الأوامر من المتصرف المسؤول الأول عن خطة أمن بغداد،خلاف الشرطة التي كانت لا ترمي النار على المتظاهرين إلا عند تنفيذ خطة أمن العاصمة (مرحلة سعد) وبأمر من المتصرف .وهذا ما زاد من تكبيل الحريات السياسية والعامة وتجاوزات حقوق الإنسان والديمقراطية التي منحها الدستور العراقي لسنة ١٩٢٥ وتعديلاته على الرغم من الجوانب الإيجابية المتمثلة بفرض سيادة القانون والحفاظ على الأمن والنظام للرئيس والمرؤوس حتى وان كان للأخير على حساب حرياته وحقوقه المدنية والدستورية.لكن يبدو أنّ هذه المؤسسة الأمنية التنفيذية كانت حريصةً على تطبيق كل الأوامر والأنظمة والتوجيهات الصادرة من الجهات العليا بغض النظر عن كون تلك التوجيهات والتعليمات تتفق مع رغبات الشعب من عدمه.
كما سجل الباحث ملاحظاته على هذه المؤسسة بأنها كانت في بداية التكوين أواخر العهد الملكي على الرغم من جذورها الراسخة الممتدة في أقسامها وشعبها إلى بدايات تشكيل الحكم الوطني في العراق.

عن رسالة (وزارة الداخلية في العراق)

علي جودة الايوبي

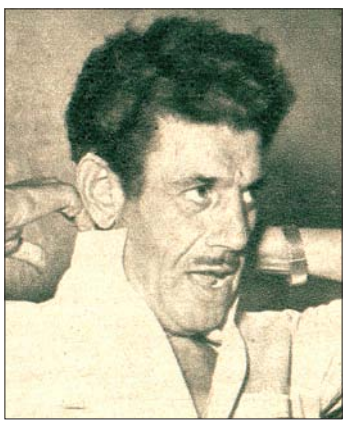

عبد الوهاب مرجان

نوري السعيد

احمد مختار بابان

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

من التراث البغدادي

شعوبي ابراهيم وجوزة الجالغي البغدادي

■ ايمان البستاني

المرحوم الأستاذ شعوبي إبراهيم ،فنان مبدع متعدد المواهب وهو متواضع إلى درجة الزهد والتصوف، لا يحب الحديث عن نفسه ولا يحسن ذلك، حتى بات مغموراً في اوساط كثيرة من الناس. لا يعرفون عنه إلا انه عازف ماهر على (الجوزة) ، من الجيل الماضي

مولده ونشأته

ولد الأستاذ احمد شعيب (شعوبي) في محلة الشيوخ بالأعظمية سنة ١٩٢٥ وهو ابن الحاج إبراهيم بن خليل بن اسماعيل العبيدي الاعظمي ووالدته العلوية الحاجة ماهية بنت السيد غدير بن السيد قدوري النعيمي الاعظمي. كان ابوه الحاج ابراهيم خليل يعمل بالعطارة يكدح طوال حياته في هذه المهنة التي يكتسب منها معاشاً لأهله

اكمل الاستاذ شعوبي دراسته الابتدائية في مدرسة الاعظمية الاولى، ثم الدراسة المتوسطة، واكمل دراسته الاعدادية في ثانوية بيوت الامة المسائية الاهلية في الكاظمية. واشتغل بوظيفة مراقب في امانة العاصمة، ثم موظفاً في الزراعة.. ثم انتسب الى معهد الفنون الجميلة القسم المسائي، وتخرج في فرع (الكمان) ثم جدد الدراسة في المعهد المذكور ثانية، وتخرج في فرع العود. وعين معلما في المدارس الابتدائية، ثم مشرفا على الاناشيد المدرسية في وزارة التربية، ثم مدرسا في معهدالفنون الجميلة، واخيرا مدرسا (للجوزة) في معهد الدراسات النغمية.

وانتسب الاستاذ شعوبي الى فرقة (الجالغي البغدادي) في اذاعة بغداد سنة ١٩٥٢ م.

مواهبه الفنية

نشأ (شعوبي) في الاعظمية، وهي بيئة تحب المقام العراقي، وتتذوقه، وتحافظ عليه، وكان في صباه يحرص على حضور المناقب النبوية (الموالد) والاستماع الى قراء المقام العراقي و(الاشغال) التي يترنم بها (الردادة)، ويحضر حلقات الذكر القادري (التهليلة) وكان يرعاه ويشجعه السيد جواد السيد قطب، وكان يستمع الى التمجيد ليلة الجمعة وضحاها، وتلاوة القرآن الكريم في جامع الامام الاعظم، وكان على رأس القراء فيه المرحومان الحافظ مهدي العزاوي والحاج محمود عبد الوهاب

ويضاف الى ذلك كله استماعه الى المقام عن طريق الاسطوانات، وكان يجلس الى بعض العازفين باصول المقام العراقي – وهم كثير في الاعظمية – يسألهم عن بعض القطع والاوصال، حتى الم بأصول المقام وفروعه، واصبح خبيرا واسع المعرفة، في دقائق المقام، ورقائق الألحان والأنغام

والاستاذ شعوبي، فنان موهوب يمتلك ذوقا مرهفا، واذنا موسيقية ذات حس وتمييز نادرة المثال..

ومن الطريف ان نذكر ان (شعوبي) تخرج في فرعي (الكمان) و(العود) في معهد الفنون الجميلة ولكنه تخصص بالعزف على (الجوزة) وتدريسها ولعل السبب في ذلك ان عازفي الكمان والعود كثيرون، والجوزة (يتيمة) في اول الخمسينيات فالزم نفسه بها، واحياها واعاد لها مجدها

وشعوبي عازف بارع على الكمان والعود والقانون والساطور، بدرجة عالية وكفاءة ممتازة. وهو ضابط ايقاع منقطع النظير، ويحسن الشدو بالناي والمزمار، وكان في صباه ينتزع بعض القصبات من (الاكلات) الواردة الى الاعظمية، ويصنع من تلك القصبات (شبابات)،كما صنع في شبابه(سنطوراً). اما آلة الجوزة فقد صنع منها الكثير.

وشعوبي ضارب ماهر على الدف (المزهر) في حلقات الاذكار القادرية والرفاعية والخليلية التي تثيرالشوق والتواجد لدى الشيوخ

وقبل سنتين كان في الاعظمية مجلس ذكر، وقد حضر (شعوبي) الفصل الاخير من مجلس الذكر بعد فراغه من(خان مرجان) فطلب الحاضرون من (شعوبي) مشاركة الشيوخ ومعاونتهم واستجاب شعوبي واخذ الدف، واجاد في الضرب حتى بث الحماس في الشيوخ والحاضرين.

وتمتد مواهب الاستاذ شعوبي الفنية الى الموسيقى الغربية، فهو يعزف على اغلب الاتها بمهارة عالية

وحبذا لو تتولى مؤسسة الاذاعة والتلفزيون ذلك وتسجل له عزفا على بعض الالات الشرقية والغربية للتوثيق.

والمطلوب من المكز الموسيقى ان يتولى ذلك ايضا ويضيفها الى مكتبته الفنية. وبخاصة الاتجاه الفكاهي، الذي يتضمن الفرح والانبساط. وهو يناسب ادوار (الحاج راضي).. كما انه ملحن جيد وقد لحن بعض الاغاني للمطربين قبل عشرين عاما او اكثر بالاضافة الى تلحين الاناشيد المدرسية

ولا بد من ذكر انه نجار ماهر في فن النجارة، وكان في شبابه يصنع (الزوارق) الصغيرة، من شرائط الخشب والقماش المشمع، وكان يحمل زورقه فوق رأسه من بيته في سوق الاعظمية القديم الى (الشط) ويعود به ليلا وكان يصنع في كل صيف زورقين او ثلاثة ويبيعها.

وكان يمارس هذه الهواية كلما اتسع لها وقته وان الاثاث الخشبي في بيته كله من صنعه، كأسرة النوم وله ولبعض اولاده، ودوالب حفظ الاواني والرفوف، وخزائن الكتب، وقد صنع كثيرا منها لاصدقائه، وهو يبيعها بارخص من سعر السوق

مواهبه الادبية

الاستاذ شعوبي اديب موهوب بالفطرة، وقد نشأ مع اتراب له ذوي نزعة ادبية وفنية مثل المرحومين مولود احمد الصالح وحيدر العمر والاستاذ عبد الرحمن الريس والمحامي عبد الباقي العمر والمحامي عبد الملك ابراهيم وغيرهم، وهو ذكي سريع الحفظ، وقد نظم في شبابه بعض المسرحيات الهزلية بالمشاركة مع المرحوم مولود، وصنعوا لهم مسرحا صغيرا في (بيت الحاج احمد الصالح) وقاموا بتمثيل عدة مسرحيات.

وشعوبي شاعر مطبوع، ذو خيال واسع، وصور فنية بارعة، وهو ينظم القريض بكل اوزان العروض، ومشتقاتها، وينظم الموشحات والدو بيت ويجيد التخميس والتضمين. ويبدع في الاراجيز

كما انه ينظم الشعر الشعبي (الزجل) من المربع وغيره، وينظم الزهيري (الموال) والابوذية والعتابة ببراعة تامة وابداع في الجناس

وللاستاذ شعوبي قابلية طيبة في النثر، وله سجع مستملح مرغوب وانشا في شبابه بعض (المقامات) واغلبها على سبيل الدعاية والمزاج مع اصحابه واقرانه.

وللحقيقة ان (شعوبي) الف كتابه (المقامات) ١٩٦١م في (مقهى عباس) بالاعظمية، كان ينشيء كل يوم مقامة او مقامتين، يمليها املاء، فيها سجع ادبي، وفيها معلومات قيمة عن الانغام والالحان والمقامات العراقية، ولم يرجع فيها الى مصدر يعتمد عليه، سوى حفظه للاشعار، ولكنه جعل في اخر الكتاب قائمة بالمصادر، وكل افادته منها هي تحديد تواريخ وفيات الاعلام الوارد ذكرهم في الكتاب او الاشارة الى ارقام الصفحات في دواوين الشعراء الذين ذكر لهم بعض الابيات امثال المتنبي والرصافي وشوقي وغيرهم.

واغلب قصائد (شعوبي) في الاخوانيات، ومداعبة اترابه. وتعزية بعضهم في الرسوب اثناء الدراسة.

ذاكرة
العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

وكان يلمع شعره بالفاظ عامية او انجليزية وهندية وفارسية وكردية. فتقع تلك الألفاظ الغريبة كالشذرات البهية في ابياته

ولو انه حمل نفسه على الجد والمداومة في نظم الشعر في شتى أغراضه لكان من كبار شعراء العراق

وشعوبي لا يكتب قصائده، ولا يحتفظ بها، بل ينشدها في المقهى او (الجرداغ) او مجلس من مجالس أصدقائه، ويعطي القصيدة لمن يطلبها منه ولاسال عنها بعد ذلك

ثقافته

ذكرنا ان (شعوبي) كان ذكيا، قوي الذاكرة وكان في صباه وشبابه، يكتفي بتقرير المعلم او المدرس في الصف، ولا يراجع كتب الدراسة، ولا يقرأ إلا في ايام الامتحان، وحتى في أيام الامتحان لا يقرأ

والكل ايام الامحانات يخرج الى الحقول والبساتين في شارع عمر بن عبد العزيز، للمطالعة ومراجعة الدروس، وشعوبي منشغل بأكل المشمش والتوت او الجامر، والسباحة في الساقية

ويذهب مع اترابه ويعود دون مراجعة، بل كان يلهي أصحابه بطرائفه ونوادره، وغنائه، وعذره في ذلك ان كتبه ممزقة وناقصة من أولها وآخرها، لان يده تعرق وتبلل صفحات الكتاب فيخلعها ويرميها وهكذا حتى (يطير) الربع الأول والربع الرابع من كل كتاب

ويضاف إلى ذلك أن كتب شعوبي مملوءة في حواشيها بالأشعار والابوذيات والموالات، فاذا فتح كتابه للمطالعة، فانه ينصرف الى مراجعة الأشعار ولا ينصرف إلى مراجعة المادة العلمية.

و(شعوبي) يكره المطالعة، ويضيق صدره بها ولم يكمل قراءة كتاب أدبي ولا ديوان شعر، وإنما كان يقرأ القصائد التي تستهويه في دواوين الرصافي والزهاوي وشوقي وحافظ وغيرهم.

ويجزم اصحابه ان (شعوبي) لم يقرأ كتابا ابدا اللهم الا ديوان (عبود الكرخي) فقد كان يذهب الى المكتبة العامة في باب المعظم، ويستعير اصحابه ما يرغبون من كتب الادب للرافعي والزيات والعقاد وطه حسين وطه الراوي والمازني وغيرهم. اما هو فكان يستعير (ديوان الكرخي) و(جريدة الكرخ) حتى حفظ اغلب قصائد الكرخي الشعبية

حتى انه لا يقرأ الصحف والمجلات ولا يقرأ حتى ما يكتب عنه فيها، له او عليه، إلا اذا وقع ذلك عرضا.

وقد شارك (شعوبي) في ندوات فنية عديدة حول المقام العراقي، فلم يساهم إلا بقسط ضئيل من البحث والمناقشة، لايتناسب مع ما يختزنه من المعرفة الواسعة والدراسة المحيطة الشاملة بتلك المواضيع وهو رجل شديد التواضع الى درجة غير محمودة، وكأنه بهذا التواضع يرد على مظاهر التعالي والتعالم عند غيره من بعض الحاضرين .

كُتبه

أول كتاب ألفة الفنان شعوبي أبراهيم كان بعنوان (المقامات) صدر سنة ١٩٦٣ ، حيث جمع فيه ألواناً من فنون الجد والهزل والدعابة والفكاهه وفنون الغناء والابوذية والعتابة ، أضافةً الى تنظيمة (أرجوزات تعليمية) شملت تعريفاً للمقامات العراقية ، كتبة بأسلوب السجع البسيط الغير المتكلف قريب من اسلوب مقامات الهمداني ومقامات الحريري وناصيف اليازجي .. كان هدفة من هذا الاسلوب ، أبعاد الملل عن القارئ ، وللمساهمة في احياء اسلوب عربي قديم كان حلية الادباء وزينة الكتاب في أبهى عصور الادب العربي ، فكان هذا الكتاب باكورة اعماله الادبية والذيتضمن عشرون مقامة نثرية ومنها (المقامة البنائية ، المقامة العثمانية ، وامقامة الموصلية -حيث ضمن اسماء المقامات الرئيسة والفرعية في المقامة الموصلية - والمقامة البغدادية ، المقامة الشعرية ، المقامة الموسيقية ، المقامة الغزلية ، والمقامة البصريه.. وغيرها) لتفسير وتوضيح المقام العراقي باقسامه الفرعية والرئيسة وفصوله وقرائه وكل ما يمت بصلة به.

وكتابه الثاني (دليل الانغام لطلاب المقام) والتي صدرت الطبعة الاولى منه عام ١٩٨٢ ، اما الطبعه الثانية فقد صدرت في العام ١٩٨٥ ، تضمن تعريفاً بالمقام واقسامه مقرونة بست اشرطة (كاسيت) بصوته لتعليم وتدريبس المقام والتدريب قراءته ، مع شرح مفصل عن خفايا هذا الفن ، جعلت من درس المقام درساً حيوياً لطلبة (معهد الدراسات النغمية) ومحبباً لهم ورأوا فيه سهولة في تعلم خفايا هذا الفن الذي سهلت هذه الطريقة عملية نشره وتعليمه في المعاهد والمؤسسات الفنية والتراثية حتى أصبح فيما بعد مرجعاً لكل من درّس هذه المادة من بعده وكذلك لطلابه ومحبيه واصبح هذا الكتاب منهجاً معتمداً حتى يومنا هذا في تدريس مادة المقام العراقي التي ابتكرها شعوبي ابراهيم من حرصاً منه وحفاظه عليه من الانقطاع والاندثار ، وبهذا يكون للفنان الراحل الدور الاساس في وضع منهج علمي لفن المقام العراقي، فأصبح واحداً من مؤسسي هذا الصرح التراثي العريق

لقد أوكلت ادارة المعهد تدريس المقام الى الفنان شعوبي ابراهيم ، فكانت تجربته رائدة وجديرة بالتقدير في تدريس هذه المادة الحيوية واستطاع ان ينقل خبرته الطويلة الى طلابه خلال ساعات الدرس بسلاسة ودون تعقيد ، كذلك هو اول من درّس مادة المقام على شكل مجاميع ، وطبقها على طلاب المعهد ، ثم نقل تجربته هذه الى فرقة الانشاد العراقية في مطلع السبعينات.

لقد كان شعوبي ابراهيم ملماً بجميع المقامات العراقية والقطع والاوصال عزفاً وغناء وعلماً، ومطلعاً على مدارس فن المقام العراقي وروادها ومؤسسيها من خلال استماعه لتسجيلاتهم ومرافقته لكثير من قرائه المبدعين المعاصرين له.

كتابه (دليل الانغام لطلاب المقام) كتاباً منهجياً وعلمياً لتدريس هذه المادة التراثية للحفاظ عليه ،يتطرق للمقامات العراقية بطريقة سهلة وحديثة مقرونة بستة اشرطة (كاسيت) تحتوي على جميع المقامات ليتسنى للطالب سماعها واداؤها ودراسة تحليلها المشروح بدقة في هذا الكتاب ، وقد سجل جميع هذه المقامات بصوته وعزفه على آلة الجوزة واختار لكل مقام طبقة صوتية ملائمة ليتمكن كل طالب من مرافقة التسجيل بصوته لكي لا يجد صعوبة بذلك ، اما تحليله للمقامات فجعله على درجات صوتية مبسطة ، لان جميع المقامات تغنى على درجات مصورة ، ولو حللنا كل مقام على درجته المصورة لصعب على المبتدئ ذلك ، وعلى سبيل المثال فان مقام الرست الذي يغنى على درجة الرست (دو) نرى أغلب قراء المقام لا يتمكنون من الوصول للميانات (الجوابات) فتراهم يغنون هذا المقام على درجة أو درجتين اقل من درجته الاصلية وبهذه الطريقة المصورة يكون التحليل صعباً على المبتدئ في هذا الفن.

ظرفه ونوادره

يعتبر الاستاذ شعوبي من اكبر طرفاء بغداد المعاصرين، ولا يعرف ذلك إلا قليل من الناس ممن خالطه فأحبه وتعلق به.

وهو يحمل بين جنبيه قلبا سليما طاهرا، وروحا مرحة ذات دعابة ومزاح ، وإلقاؤه للنكتة نكتة وعرضه للنادرة نادرة، وصوته وسحنته يزيدان في الانشراح والانبساط.

وهو زينة المجلس في حديثه وتلميحه، وتعريضه وتصريحه، سريع البديهية. حلو النادرة ولم يُرى يوما في المقهى جالسا وحده، وحتى اذا جلس وحده، فسرعان ما ترى محبيه ينتقلون اليه، ويستمعون الى حديثه وتعليقه، وشعره وغنائه، وهو ينسجم بسرعة ويستغرق في الفن حتى يستولي عليه الموضوع، فيسهو عن أصدقائه ولم يسقهم شايا او مرطبات، وأحيانا يسقيه زواره وقاصدوه، فلم يشعر بذلك ولم ير فيه معارة. ولم يعتب عليه احد من أصدقائه لحبهم له، وتعلقهم به ، ولو صدر ذلك عن غيره لعوتب وقوطع وشعوبي فنان بسيط سليم القلب، له براءة الأطفال وهو متواضع وقنوع وخجول، ينتهي من احياء الحفلة، ويعرض عليه القائمون بها ما يشاء من المكافأة فيستحي، ويطلب مبلغا ضئيلاً ، فيعطونه ثلاثة أضعاف ما طلب

وشعوبي يحب الطعام حبا جماً حتى انه يأكل حلويات نعوش وهو مصاب بالسكر، وهو من العاملين بالمثل القائل (العزايم تحل العزايم). وليست لديه مقاومة عن الاكل الذي يضره ويؤذيه

ولشعوبي في وصف الطعام واللحم والعظام قصائد عظام

نستطيع ان نجمل أهمية هذا الفنان الكبير بما يلي:

١.يعد شعوبي ابراهيم اول من درس المقام العراقي في معهدي الفنون الجميلة والدراسات الموسيقيةوفرقة الانشاد منذ سبعينات القرن الماضي .

٢.تعد طريقته في تدريس المقام فريدة من نوعها لما تحمله من خبرة كبيرة مقرونة بأشرطة كاسيت تتضمن جميع المقامات الرئيسة والفرعية بصوته ولتسهيل مهمة الطلبة ومحبي هذا اللون من الغناء .

٣.يعد الفنان شعوبي واحداً من مؤسسي معهد الدراسات الموسيقية الذي تخرج على يده العديد من الطلبة في مجال المقام والعزف على آلة الجوزة.

رحم الله الفنان الراحل شعوبي ابراهيم الذي وافاه الاجل مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٩١/٩/٩ .

جانب من ساحة حافظ القاضي عام ١٩٤٦ والعهدة على المصدر

عدسة زادة عراقية

هوية صادرة للشيخ حسين ال خيون من مجلس النواب العراقي

صوره نادره للسيد جعفر العسكري

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

باب المراد في الكاظمية

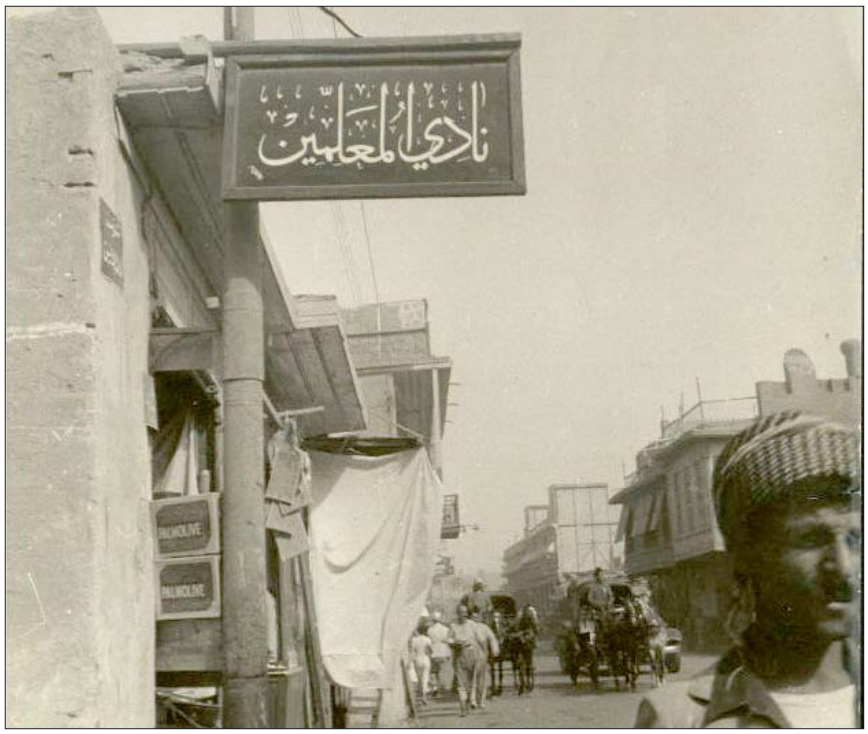

شارع المعلمين في الموصل

نساء الموصل يقومون بغسيل الملابس في نهر دجلة – العراق ١٩٣٢

صوره نادره للملك غازي

السفارة البريطانية في بغداد ١٩٣٤

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

هكذا كانت العلاقات بين العراق وتركيا في العهد الملكي

اعلنت تركيا اعترافها الرسمي بالدولة العراقية في ١٥ اذار منذ عام ١٩٢٧ ، ومنذ ذلك التاريخ عمل الجانبان العراقي والتركي على اقامة تمثيل دبلوماسي بينهما مستعينين ببريطانيا وكانت تركيا هي السباقة الى ذلك ، فقد اتصل السفير التركي في لندن بالحكومة البريطانية وابلغها رغبة حكومته في تعيين قنصل تركي عام لها في بغداد ومعرفة موقف الحكومة العراقية ازاء ذلك.

وجاء رد الحكومة العراقية ان يكون التمثيل الدبلوماسي بينهما بدرجة (وزير مفوض) بدلا من (قنصل عام) وطلبت من بريطانيا مواصلة مساعيها لتحقيق هذا الامر، رغبة في اعطاء العلاقات المستوى الدبلوماسي الذي تستحقه من الاهمية.

ووافقت تركيا على اقتراح العراق وتم تعيين وزيرين مفوضين في كل من انقرة وبغداد في ايلول عام ١٩٢٩ مثل العراق في هذا المنصب (صبيح نشأت) ومثل تركيا فيه (طاهر لطفي).

واثر تزايد نشاط الحركات الكردية على الحدود العراقية التركية وصل الى انقرة في ١٠ ايلول ١٩٣٠ وفد عراقي برئاسة وزير الخارجية نوري السعيد اجرى خلال هذه الزيارة التي استغرقت عشرة ايام مباحثات مع رئيس الوزراء التركي عصمت اينونو ووزير الخارجية توفيق رشدي اراس. تركزت هذه الزيارة على النقاط الاتية:

اولا: بحث قضية الامن على الحدود العراقية التركية طبقا لما جاء في بنود المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٢٦ حيث تعهدت تركيا بأن لاتترك مجالا لتمادي عناصر الفساد والتمرد في المناطق الجبلية العراقية المتأخمة لتركيا، وايدت تركيا استعدادها لتحشيد قوات تركية على الحدود اذا ما رغب العراق قيام بحملة تأديبية ضد المتمردين الاكراد.

ثانيا: بحث قضية النفط حيث اوضح نوري السعيد بأن الثروة في انتاج النفط العراقي يشكل للعراق فائدة اكبر من الفائدة التي تحصل عليها تركيا بكثير.

ثالثا: بحث امكانية عقد اتفاقية اقتصادية بين البلدين.

واشار مصطفى كمال اتاتورك عند افتتاح مؤتمر حزب الشعب التركي ١٠ ايار ١٩٣١ قائلا "ان العلاقات بين تركيا والعراق جارية بأخلاص وهي تستند الى رغبتها بالسلم والتعاون".

وجاءت زيارة الملك فيصل الاول الى تركيا في ٦ تموز ١٩٣١، بدعوة رسمية من الرئيس التركي، لتضفي المزيد من الاهمية لبناء علاقات متطورة بينهما.والتي عبر عنها الرئيس التركي اتاتورك عند استقباله الملك فيصل الاول في انقرة بقوله :"ان جميع المقتضيات الجغرافية، وضرورات المصالح المادية والمعنوية تحتم التعاون بين الاقطار العربية وتركيا"، ولعل البيان المشترك الذي صدر في ١٣ تموز من العام نفسه قد عبر عن التغير الواضح في السياسة التركية تجاه العراق بتأكيده على اتفاق الطرفين في الشروع بعقد اتفاقيات تجارية، ومعاهدات للصداقة وحسن الجوار، والعمل بأستمرار على حفظ الامن والنظام على حدودهما.

وهكذا يتضح بأن تغيرا واضحا اخذ يطفو على سطح السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حل معضلة الموصل، التي كانت يشكل حلها المفتاح الرئيس لبيان طبيعة العلاقات بين البلدين.

جاءت وفاة الملك فيصل الاول المفاجئة في عام ١٩٣٣ لتزيد الامور سوءا وتعقيدا فقد ترك رحيله فراغا في حياة العراق السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

راقبت تركيا تطورات الوضع الداخلي في العراق عن كثب وابدت عدم ارتياحها لما جرى هناك وحاولت التدخل عن طريق المشورة وابداء الرأي لاقرار هذا الوضع فخلال جلسة خاصة عقدت في انقرة بين الرئيس التركي مصطفى اتاتورك وكل من نوري السعيد وزير الخارجية وناجي شوكت وزير العراق المفوض في انقرة جرى الاتفاق فيها على ان يتعاون نوري السعيد مع ياسين الهاشمي لاقرار الوضع السياسي الداخلي في العراق.على الرغم من ان العراق قد اعلن بأن سياسته اتجاه تركيا لن تتغير. وكما بينتها برقية الحكومة العراقية الى الحكومة التركية التي اكدت فيها "ان مايهم العراق في سياسته بالدرجة الاولى تطمين رجال تركيا والرأي العام بأن العراق ، صديق تركيا، ولايؤثر أي تبدل حكومي في العراق على هذه الصداقة المستندة الى الحسابات الاخوية المتقابلة، واتفاق مصالحهما المشتركة في السياسة الدولية".

ونظرا لعدم الاستقرار في العراق وانتشار الفوضى السياسية التي ادت الى قيام بكر صدقي بالانقلاب في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦، وهو اول انقلاب عسكري في تاريخ العراق المعاصر، فقد ابلغ وزير الخارجية التركي توفيق رشدي اراس وزير تركيا المفوض في بغداد ان الحكومة التركية تهتم في ظل الاضطراب السياسي التي يمر بها العراق بمسألتين هما استقرار الاوضاع السياسية في العراق اولا والاحتفاظ بصداقة بريطانيا ثانيا.

ويبدو ان عدم الاستقرار السياسي الذي شهده العراق في اعقاب الانقلاب لم يؤثر في التقارب العراقي-التركي، اذ شهدت هذه المرحلة تبادل الوفود والزيارات الرسمية وبخاصة زيارة وزير الخارجية العراقي ناجي الاصيل الى تركيا في ٢١ نيسان ١٩٣٧، لبحث عدد من القضايا المشتركة من بينها تحديد احكام الفصل الثاني من المعاهدة العراقية-التركية- البريطانية الموقع عليها في ٥حزيران ١٩٢٦ والتي تؤكد تحديد الحدود النهائية بين البلدين ، وابدت الاوساط السياسية والصحافة في تركيا اهتماما بأجتماع وزير الخارجية العراقي مع الرئيس التركي مصطفى كمال مشيدة بتوجيهات السياسة العراقية وعلاقات الصداقة بين البلدين.

وبدورها قامت تركيا بأرسال وفد برئاسة وزير الخارجية توفيق رشدي اراس بزيارة العراق في ٢٢ حزيران ١٩٣٧ وجاء في البلاغ الرسمي الذي صدر بعد انتهاء مباحثاته التي شملت اجتماعه مع بكر صدقي في التأكيد على متانة العلاقات الثنائية وتطابق سياستها ازاء القضايا المختلفة والتعبير عن رغبتهما في ان تسود علاقات حسن الجوار بينهما وبين الدول المجاورة لهما.

وخلال هذه المرحلة حصل تطور سياسي اساسي قد تم الاعلان عنه وهو التوقيع على ميثاق (سعد اباد) ، في ٨تموز ١٩٣٧ بين تركيا والعراق وايران وافغانستان.

ومن جانبه امتدح الرئيس التركي مصطفى كمال اتاتورك ميثاق (سعد اباد) وذلك بوصفه الميثاق بأنه "خطوة مهمة جديدة في سياسة الصداقة والتقارب التي تتبعها الخارجية التركية ازاء الدول الشرقية لها تأثيرها في قرار السلم ونتائجها المستقبلية الطيبة على الدول الموقعة عليه".

وفي الوقت الذي استعدت فيه تركيا لاستقبال بكر صدقي لحضور مناورات الجيش التركي وردت الانباء عن اغتياله في مطار الموصل في ١١ اب ١٩٣٧.

وقد ابدى وزير الخارجية التركي خلال لقائه بوزير العراق المفوض في انقرة الخشية من ان يؤدي هذا الحادث الى تخلي حكمت سليمان عن الحكم وتردي علاقات البلدين، وكان رد المسؤول العراقي بأنه لايعتقد ان تأتي الى العراق اية حكومة تغير سياستها الودية تجاه تركيا.

الحرب العالمية الثانية

حين اندلعت الحرب العالمية الثانية في الاول من ايلول ١٩٣٩ كان نوري السعيد رئيسا للوزراء، ويبدو ان اختياره لهذا المنصب لايخلو من تأثير بريطانيا وذلك كونه من المتحمسين لسياسة التقارب مع تركيا التي تريد بريطانيا جذبها للوقوف الى جانبها في هذه الحرب، اذ اقترح نوري السعيد على مجلس الوزراء قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا واعلان الحرب عليها الا ان مجلس الوزراء اكتفى بقطع العلاقات فقط.

اما تركيا فقد اتخذت موقفا مغايرا فهي لم تقطع علاقاتها مع المانيا ولم تعلن الحرب عليها ، وفظلت الحياد لانها لاتريد تكرار مأساة الحرب العالمية الاولى وماجرته من ويلات عليها فضلا عن رغبتها في الحفاظ على المكاسب التي حققتها التجربة الكمالية.وهذا ماوضحه وزير الخارجية التركي شكري سراج اوغلو عند مقابلته وزير العراق المفوض في انقرة عن موقف بلاده من الحرب بالقول "اذا ما واجهت تركيا تهديدا لامنها فسوف تضطر الى الدخول في الحرب الى جانب

الملك فيصل الاول في زيارة الى تركيا

ذاكرة
العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

احد الطرفين المتحاربين".

الا ان تطورات الصراع الدولي اثناء الحرب وما افرزته من مشكلات اقتصادية دفعت كلا من العراق وتركيا الى التشاور والتفاهم والتعاون من اجل تأمين حاجتها للوقود في ظل ظروف الحرب واحتمالات انقطاعه، ايدت تركيا رغبتها في شراء النفط ومشتقاته من العراق وطلبت من وزير العراق المفوض في انقرة ان يخبر حكومته عن الالية التي يقوم بواسطتها تنفيذ ذلك في حالة موافقتها على الطلب التركي.ورغبة من الحكومة العراقية بتطوير علاقاتها مع تركيا اعلنت موافقتها على الطلب التركي مما جعل الرئيس التركي عصمت اينونو يعبر عن ارتياحه لهذه الخطوة التي تدل على الصداقة الوثيقة التي تربط العراق وتركيا اما رئيس الوزراء التركي رفيق صايدام فأبدى سروره لموافقة الحكومة العراقية على تنفيذ الطلب التركي.

وفي اذار ١٩٤٠ شكل رشيد عالي الكيلاني وزارته الثالثة والتي ورد في منهاجها الوزاري مسألة تقوية صلات التعاون مع الدول الداخلة في ميثاق سعد اباد. ولم تمر مدة طويلة على تشكيل الوزارة حتى اقترح نوري السعيد الذي شغل وزارة الخارجية فيها اثناء اجتماع مجلس الوزراء في ٢٥ حزيران ١٩٤٠ قطع علاقات العراق بأيطاليا، الا ان الوزارة رفضت اقتراحه لكونه سابقا لاوانه. ولان العراق لم يستشر دول ميثاق سعد اباد وبخاصة تركيا. التي يهم العراق معرفة موقفها.

وبناء على ذلك قرر مجلس الوزراء العراقي في ١٩ حزيران ١٩٤٠ ارسال وفد الى انقرة يضم كل من نوري السعيد وزير الخارجية وناجي شوكت وزير العدلية لمعرفة وجهة نظر الحكومة التركية تجاه تطورات الحرب وقد اجتمع الوفد في ٢٥ من الشهر نفسه بالرئيس التركي عصمت اينونو ووزير الخارجية شكري سراج اوغلو وبعد مناقشات مطولة بين الوفد العراقي انطباعاته عن موقف تركيا في الاحداث.الا ان تركيا نصحت العراق ان يحذو حذوها فلا يقدم على قطع علاقاته الدبلوماسية مع ايطاليا او يعلن الحرب عليها.

غير ان تطورات الاوضاع في العراق سارت من سيء الى اسوأ بعد اعلان العراق انتفاضته في نيسان –مايس ١٩٤١، التي اسفرت عن الاحتلال البريطاني للعراق في ٢٩ مايس في العام نفسه.

وجدت تركيا في انتفاضة العراق نيسان – مايس ١٩٤١ ومحاولة بريطانيا القضاء عليها مايلحق الضرر في مصالحها ذلك لان الساسة الاتراك اكدوا بأستمرار ان استقرار الاوضاع السياسية في العراق امر يهم تركيا لذا اتخذت الحكومة التركية قرارا بالوساطة بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية لايقاف النزاع المسلح.

على اثر ذلك قابل جواد اوستن وزير تركيا المفوض في بغداد وزير خارجية العراق موسى الشابندر وعرض عليه وساطة بلاده فوافق عليها مجلس الوزراء العراقي في ٥ مايس ١٩٤١ وعهد الى ناجي شوكت وزير الدفاع بالسفر الى تركيا لبحث مسألة الوساطة فوصلها في الثامن منه.

وفي التاسع من مايس من العام نفسه، قدمت تركيا شروطها لانهاء الحرب العراقية- البريطانية وهي:

١. عودة القوات العراقية المحتشدة في اطراف الحبانية الى مواقعها الاصلية.

٢. اعتراف بريطانيا بحكومة رشيد عالي الكيلاني.

٣. تحرك القوات المرابطة في البصرة الى المواقع المقررة لها دون تأخير.

٤. موافقة الحكومة العراقية على زيادة القوات البريطانية في القواعد العسكرية المسموح بها وفقا لبنود المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠.

الا ان بريطانيا رفضت هذه الشروط ، واصرت على مواصلة الحرب، حتى انتهاء حكومة الانتفاضة نهائيا، ولعل هذه الوساطه كانت اخر نشاط للسياسة الخارجية التركية تجاه تطورات الاوضاع السياسية في العراق.

اتبعت تركيا بعد انتهاء الحرب مباشرة سياسة التقرب من الغرب على اثر ازدياد الضغط السوفيتي الموجه ضدها، خاصة بعد مطالبة الحكومة السوفيتية اشرافها على المضايق التركية (البسفور- والدردنيل) واعادة ولايتي قارص واردهان وتعديل معاهدة مونترو. الا ان الحكومة التركية رفضت تلك المطالب وابدت استعدادها للمقاومة حفاظا على امنها واستقلالها. وبادرت الحكومة التركية الى دعوة عبد الاله الوصي على عرش العراق ونوري السعيد لزيارة تركيا في ١٥ ايلول ١٩٤٥، وخلال المباحثات عرض عصمت اينونو وبشكل رسمي فكرة تشكيل حلف شرق اوسطي ينسجم مع سياسة بريطانيا والولايات المتحدة، لان الاتراك لم يعد بمقدورهم الاعتماد على دول البلقان للوقوف ضد الاتحاد السوفيتي، لكون اغلبها واقعة تحت تأثيره، ولكون وجود القواعد البريطانية في العراق يزيد من اطمئنان تركيا في حالة تعرضها لهجوم سوفيتي.

وفي المقابل قدم نوري السعيد مسودة اتفاقية اولية مقترحة بين العراق وتركيا لتحديد الموضوعات التي ستغطيها المباحثات المقبلة بعد ان ينتهي العراق من اجتماعات جامعة الدول العربية في القاهرة وتشير مقدمة المسودة الى ان العراق بصفته عضوا في الجامعة المذكورة وموقعها على ميثاق سعد اباد يقترح ارتباط تركيا بصورة تامة بجامعة الدول العربية لتشكيل كتلة شرق اوسطية.

واثر عودة الوفد العراقي الى بغداد اطلع مجلس الوزراء على ملخص المباحثات التي جرت بين الوصي عبد الاله والرئيس التركي عصمت اينونو، وقرر تأليف لجنة لتهيئة المشاريع المدرجة في ملخص المحادثات المذكورة وتعيين نوري السعيد رئيس مجلس الاعيان رئيسا للجنة المذكورة، على ان يمنح الصلاحيات منها انتخاب اعضاء اللجنة ومخابرة الدوائر المختصة في جميع الوزارات واتصال برجال الحكومة التركية وباقي حكومات اعضاء جامعة الدول العربية وحكومات دول ميثاق سعد اباد في عواصم بلادهم او بالسلطات المخولة في حق المداولة.

سارع نوري السعيد في اعداد الدراسات وقدمها الى رئيس الوزراء حمدي الباجة جي، وقد اقر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦، تخويل اللجنة المؤلفة برئاسة نوري السعيد الموفدة الى تركيا المذاكرة حول النقاط:

١. التعاون في الامور الاقتصادية والمالية والتجارية بصورة عامة.

٢. التعاون في تنظيم وتحسين طرق المواصلات ووسائل النقل.

٣. التعاون في الامور الثقافية.

٤. التعاون في السيطرة واستغلال مياه نهري دجلة والفرات لما فيه منفعة الطرفين.

بدأت المفاوضات العراقية التركية في ٥ اذار ١٩٤٦ وقد افتتح الجلسة الاولى شكري سراج اوغلو رئيس وزراء تركيا وتبادل الجانبان الاحاديث الودية واكد على وجود المصالح المتماثلة وقد ترأس الوفد العراقي نوري السعيد رئيس الوفد بينما ترأس الوفد التركي فريدون اركين السكرتير العام لوزارة لخارجية التركية.

وبعد اطلاعه على مسودة المعاهدة المقترح توقيعها بين العراق وتركيا قرر مجلس الوزراء العراقي تضييق صلاحيات نوري السعيد رئيس الوفد العراقي المفاوضات، وعدم السماح له بتوقيع معاهدة سياسية مع تركيا فوجهت اليه برقية مستعجلة الى انقرة، ورغم ذلك فقد اخبر مجلس الوزراء في بغداد انه يأخذ المسؤولية على عاتقه مستندا في ذلك الى مساندة ودعم الوصي عبد الاله وبريطانيا ليبرم الاتفاق مع تركيا بالشكل الذي يراه مناسبا .

وفي المقابل لم يكن من مصلحة الغرب فتور العلاقات العربية- التركية لان ذلك يؤثر سلبا على خططه في اقامة مشاريعه الدفاعية في المنطقة وحماية امن (اسرائيل) وبخاصة انه يدرك اهمية الدور الذي تضطلع به تركيا في هذا المجال، لذلك نصحت الولايات المتحدة تركيا بضرورة العمل على تحسين علاقاتها مع الاقطار العربية.

رفض العراق ودول الجامعة العربية الاخرى مشاريع الاحلاف الغربية بما في ذلك مشروع (الدفاع عن الشرق الاوسط) الذي طرحته الدول الغربية (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) مع تركيا في ١٣ تشرين الاول ١٩٥١. ومهما يكن من امر فأن موقف العراق الرسمي تجاه المشاريع الاحلاف الغربية كان حتى عام ١٩٥٥ متوافقا مع بقية الاقطار العربية الرافضة لمشاريع الاحلاف الغربية.

ايقنت الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة فشل سياسة الاحلاف والمشاريع الغربية بسبب رفض الاقطار العربية الانظمام اليها وعليه قام جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة بزيارة الى العراق وعدد اخر من اقطار الشرق الاوسط في مايس ١٩٥٣ وبعد اطلاعه على رأي حكوماتها رأى ان منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط تصلح للتطبيق في المستقبل اكثر من صلاحيتها في الوقت الحاضر، وان الاقطار المحيطة بالاتحاد السوفيتي تدرك الخطر الشيوعي ولها رغبة مهمة في ايجاد منظمة للامن الجماعي ولكن ينبغي ان لاتفرض مثل هذه المنظمة من الخارج، بل يلزم لها ان تنمو وتزداد الرغبة لها من الداخل بدافع المصير المشترك والخطر العام).

وهكذا بدأت الخطوة الاولى لتنفيذ خطة دالاس عن النطاق الشمالي بعقد الميثاق التركي الباكستاني في ٢نيسان ١٩٥٤، وفي الوقت نفسه بدأ نوري السعيد بميل لفكرة عقد الاحلاف الدفاعية واهمية تنظيم التعاون مع الدول الغربية بعد توليه رئاسة الوزراء في ٣ اب ١٩٥٢ وقد اثبتت الاحداث ان نوري السعيد قد سعى الى وضع اقتراحه موضع التنفيذ عندما عقد ميثاق التعاون المتبادل مع تركيا في عام ١٩٥٥.

اخذ نوري السعيد بعد تأليفه وزارته بالسعي الجاد على الصعيدين الداخلي والخارجي لعقد الميثاق مع تركيا، وقام بزيارة تركيا في طريق عودته الى العراق قادما من لندن في بداية تشرين الاول ١٩٥٤ ، مبديا رغبة حكومته بالانظام الى الحلف التركي- الباكستاني واجرى مباحثاته مع عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا في ١٢ تشرين الاول ١٩٥٤ تناولت قضية الدفاع عن الشرق الاوسط وعلاقة الدول العربية والعراق بالميثاق التركي – الباكستاني.

وفي نهاية المباحثات اتفق الجانبان العراقي والتركي على الامور التالية:

١. ان السلامة الاقليمية لكل من تركيا والعراق حتم قيام التعاون بينهما والحل الامثل بالنسبة للاقطار العربية هو الارتباط مع كل من ايران وباكستان.

٢. القيام بمحاولات لاقناع مصر بالانضمام الى الميثاق العراقي- التركي المقترح.

٣. استمرار الاتصال بين تركيا والعراق على الترتيب لمباحثات كاملة مع سوريا وايران وباكستان.

٤. يكون دور العراق في الحلف المقترح القيام بالاتي:

أ. حماية الممرات الشرقية ضد الهجمات البرية للعدو.

ب. حماية ابار النفط من الغارات الجوية والذرية.

جـ. تسهيل وتأمين وصول المساعدات الضرورية لتركيا.

٥. انجاز الاجراءات ضد الدعايات الشيوعية التي تستهدف منع التعاون بين العراق وتركيا.

٦. تأكيد الحاجة المتبادلة لاتمام التعاون الاقتصادي والثقافي بين الدولتين وفقا للمعاهدة المعقودة بينهما عام ١٩٤٦.

وادلى عدنان مندريس تصريحا بهذه المناسبة قائلا "ان تركيا مستعدة لاعطاء كافة انواع الضمانات وذلك بعدم اتخاذ أي خطوة تتعارض ومصالح هذه الدول".

واتماما للمحادثات التي جرت بين العراق وتركيا في استانبول قام وفد تركي يضم (٣٢) عضوا وبرئاسة عدنان مندريس رئيس الوزراء بزيارة العراق في ٦ كانون الثاني ١٩٥٥ ، وخلال المباحثات قدم نوري السعيد تفاصيل وافية عن الميثاق الذي يفكر به. اما الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين الطرفين فقد تضمن تعهد العراق وتركيا على صد أي اعتداء يقع عليها سواء من داخل المنطقة او خارجها.

حاولت دول الجامعة العربية وبخاصة مصر ثني العراق عن عقد اتفاقه مع تركيا ، بتأكيدها ان مايفعله نوري السعيد لايتفق مع اللياقة الا ان الاخير تجاهل هذه المعارضة واصر على توقيع الميثاق مبررا ذلك بالقول "ان العراق مجاور لدولتين غير عربيتين بينه وبينهما حدود طويلة مشتركة وترتبطهما به مصالح مشتركة اقتصادية واجتماعية ودينية وتاريخية الامر الذي يحتم عليه التعاون معهما لسلامة جيرانه مبينا ان سلامة تركيا وايران بسلامة العراق".

وجاءت الخطوة الاولى نحو تحقيق مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط على اثر زيارة عدنان مندريس الثانية الى بغداد يوم ٢٣ شباط ١٩٥٥ وبعد مباحثات قصيرة بين الطرفين تم التوقيع على (ميثاق التعامن المتبادل بين العراق وتركيا) يوم ٢٤ شباط ١٩٥٥ الذي نصت مادته الاولى على تعاون الدولتين لغرض صيانة سلامتهما والدفاع عن كيانهما وارفقت بالميثاق كتب متبادلة تعهد فيها الجانبان على التعاون الوثيق في اتخاذ كافة الاجراءات التي تضمنت تنفيذ قرارات الامم المتحدة حول فلسطين ونصت على انه تأمينا لحفظ السلم والامن في منطقة الشرق الاوسط، فقد اتفقا على العمل متعاونين تعاونا وثيقا من اجل وضع مقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ.

ايد مجلس الامة العراقي يوم ٢٦ شباط ١٩٥٥ هذه الاتفاقية اما في تركيا فقد وافق المجلس الوطني التركي الكبير وتم اقراره بصورة مطلقة.

وبعد توقيع الميثاق بأيام قليلة قام جلال بايار رئيس الجمهورية التركية بزيارة للعراق للمدة من ٥-١٠ اذار ١٩٥٥ ورد الملك فيصل الثاني ملك العراق الزيارة في ٢٦ حزيران ١٩٥٥ وخلال الزيارتين تبادلت الكلمات بين الطرفين التي عبرت عن قناعة الحكومتين لما توصل اليه واعتبار ذلك خطوة جديدة في تاريخ العلاقات الودية بين القطرين الجارين.

عن رسالة ماجستير للطالبة الهام
عبد الحسين

ذاكرة
العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

السينما في الموصل (أيام زمان)

■ ازهر العبيدي / باحث ومؤرخ

كان العرض السينمائي يبدأ في العهد الملكي بالسلام الملكي وتظهر على الشاشة صورة الملك ثابتة مع علم العراق يرفرف، فيقف الجمهور احتراماً ويجلسون بعد الانتهاء من عزف السلام. كما كانت تعرض أخبار العالم المصورة أو جريدة مصر الناطقة أو جريدة العراق الجديد، وتعرض هذه نشاطات الملوك والرؤساء والمنجزات العمرانية والصناعية والسياحية في العراق ومختلف بلاد العالم.

كان للسينما عشاق وهواة وذوّاقة وهي تقدم المتعة والثقافة وتعلّم اللغة لمن يتابعها، والموصليون عاصروا السينما منذ نشأتها في الموصل في الثلاثينيات من القرن الماضي وحتى السبعينيات عند بدئها بالنزول من العرش الذهبي.

لقد فكّرتُ في الكتابة عن ذكرياتي عن السينما أيام زمان في الموصل من وجهة نظر التراث الشعبي، أوثق فيه العادات والتقاليد الشعبية التي واكبتها مضيفاً الجديد إلى كتاباتي في التراث الموصلي الأصيل.

واخترتُ حقبة الخمسينيات والستينيات التي أعدها فترة العصر الذهبي للسينما في الموصل التي شهدت فيها السينما أقصى درجات الإقبال من الجمهور والأسر الموصلية.

وسأتحدّث عن الأفلام التي عرضت في النصف الأول من الستينيات والتي كنتُ أتابع تسجيلها في مفكرتي بكلّ دقّة، ففي مرحلة الشباب وقبل خوض معترك الحياة عشقت السينما مع أمثالي من الشباب، وكان المشاهد الهاوي يشاهد فيلماً واحداً في اليوم أو فيلمين في الأسبوع في الأقل. هذه المعلومات اللذيذة ما زالت في أذهان المتفرّج السينمائي القديم يستذكرها بين حين وآخر بلذّة غابت عنه في الوقت الحاضر بعد النكوص الذي شهدته دور العرض السينمائي والأفلام عندما ظهر التلفزيون والفيديو ...

لقد كانت حقبة من المتعة والفائدة ذهبت إلى غير رجعة، لعلّي في هذه السطور أعيد ذكراها لمن عاصروها، وأحفظها لتقرأها من بعدنا الأجيال القادمة.

صالة السينما

تشغل كل سينما مساحة واسعة من الأرض تقرب من (٦٠ × ٢٠) متراً، وتبنى على شكل (جمالون) مغطّى بالصفيح المضلّع الخفيف الوزن. ولم يعتد مستثمرو السينمات تشييد السقف بالحديد والأسمنت لصعوبة ذلك قديماً ولكلفته العالية، وبخاصة عندما تكون أرض السينما مؤجرة لمدة محدودة. ومن الجدير بالذكر أن سقف قاعة ابن الأثير في الجانب الأيسر من الموصل قد سقط في أثناء التشييد بسبب سعة مساحته وقلّة خبرة البنائين في هذا النوع من البناء في ذلك الوقت.

وكانت الطيور الأليفة تجد في هذه السقوف والفراغات تحتها أفضل ملجأ لها، فتدخل إلى الصالة في معظم السينمات وتشارك المشاهدين في العرض وتطير من مكان إلى آخر بحرية تامة.

وكان تحت سقيفة الصفيح سقف ثان كاذب معلّق من ألواح الخشب (المعاكس) أو المقوّى السميك (الفايبر) أو مربعات (الستاير بورد) الأبيض. وتزيّن جدران عدد من الصالات قطع صغيرة من الجص نصف كروية تشبه (الكبّة الصغيرة) متراصة على نحو منتظم جميل، كان يقال لنا أنها لمنع الصدى داخل القاعة.

ولكلّ سينما باب كبير يقع على الشارع العام يتكوّن من الحديد المشبّك أو الحديد (السلايد) الذي يفتح إلى الجوانب، ويسهل من خلال الباب مشاهدة الإعلانات وصور الأفلام أثناء إغلاق باب السينما. وبعد الباب ممر طويل على جانبيه صناديق زجاجية تعلّق فيها صور الأفلام، خصص أقربها إلى الباب للفيلم الذي يعرض حالياً كتب في أعلاه (هذا اليوم) أو (هذه الليلة) أو (يعرض حالياً).

وخصص الصندوق التالي لفيلم (الأسبوع القادم)، والذي يليه للفيلم الذي سيعرض (قريباً جداً)، ثم للأفلام الأخرى (قريباً). وفوق الصناديق تعلّق على الجدار إعلانات (مانشيتات) الأفلام الملونة الجذابة التي تجذب المشاهدين وتغريهم بمشاهدتها.

وفي نهاية الممر وعلى الجانبين غرف لقاطعي التذاكر التي يسمّيها الجمهور (التكت) أو (البطاقة)، ويوضع حديد أمام الشباك لترتيب وقوف الرواد في صفّ واحد، لكنّ هذا لا يمنع تدافع الجمهور باستمرار ولاسيما الأطفال منهم، وقد تحدث مشاجرات أو يسقط العقال (العكال) من على رؤوس عدد من الرجال. وكانت مجموعة من السينمات تخصص باباً آخر للدخول إلى الموقع الثاني والخروج منه، وهو الذي كان يتفوّق بعدد الجمهور على الموقع الأول فضلاً عن كون معظمهم من الأطفال والشباب، وكانت معظم السينمات تغلق الباب الثاني لعدم الحاجة له واقتصاداً في عدد العمال.

وبجانب غرفة قطع التذاكر غرفة لإدارة السينما على بابها قطعة تحمل عنوان (الإدارة)، وحانوت لبيع الأطعمة الخفيفة والمشروبات الغازية والنقول (الكرزات)، ثم التواليت. ولكلّ سينما جرس يرنّ مرّتين الأولى قبل العرض والثانية بعد الاستراحة. وفي صدر الممر باب إلى الموقع الثاني (إن لم يكن للسينما باب ثاني) يجلس عنده قاطع التذاكر الذي يفحص التذكرة ويمزّقها أو يحتفظ بها لإعادة بيعها بالاتفاق مع الإدارة لوجود ضريبة بلدية على كل بطاقة تباع. ويكون الموقع الثاني في الطابق الأرضي على الأغلب، لكنّ دور سينما الملك غازي الشتوية وسينما الحدباء وسينما هوليوود تميزت بوجود الموقع الثاني في الطابق الأول يرتقى إليه بسلالم طويلة على جانبيها أنبوب حديدي يستعين به كبار السن في الصعود والنزول، وينزلق عليه الأطفال في النزول.

وتغطي مدخل باب الموقع الثاني ستارة سوداء لحجب الضوء من الخارج، وتكون كراسيّه عبارة عن مساطب خشبية طويلة بمتكأ خشبي غير مريحة في الجلوس.

أما الموقع الأول فيكون في الطابق الأول أو الثاني وعلى شكل مدرّجات (سلالم) طويلة عريضة عليها صف واحد من الكراسي الجلدية المفردة، وتتوزّع المقاعد في ثلاث مجموعات يفصل بينها ممرّان. ثم أخذت عدد من دور السينما تقتطع جزءاً من الطابق الأسفل لضمّه إلى الموقع الأول. وكان لكلّ دار عرض سينمائية عدد من (الألواج) خلف الموقع الأول، وهو ما تفضله الأسر لتبتعد عن أعين المتطفلين، ويضم اللّوج الواحد أربعة مقاعد أو ستة للأسرة الواحدة أو لعدد من الأصدقاء أو أولاد الذوات. وكان في مؤخرة الصالة وفي الوسط غرفة العرض التي تحتوي على مكائن كهربائية ومسيطرات للإنارة والصوت التي يديرها (مشغّل) كفء قديم متمرّس يتحمّل كلّ ما يصدر عن الجمهور من صياح وشتائم.

وتقع في مقدمة الصالة الشاشة الجصّية في السينمات الصيفية والقماشية البيضاء في السينمات الشتوية، وكانت الشاشة مربعة الشكل مقوسة الزوايا قبل ظهور السينما سكوب، ثم أصبحت مستطيلة بعد ظهورها. وتوضع مكبرات الصوت (السمّاعات) خلف الشاشة أو أمامها أو على جانبيها، وكانت بدائية أول الأمر مشوشة لا يميز الصوت فيها بوضوح. وفي السينمات الحديثة مثل سينما الجمهورية وضعت ستارة ملوّنة أمام الشاشة تفتح وتغلق قبل العرض وبعده.

وكان المشاهد عند خروجه خلال عرض الفيلم أو بعد عرض المقدمات في الاستراحة أو (الفترة) يعطى بطاقة صغيرة تسمّى (خروج) لتسهّل له العودة إلى الصالة بعد قضاء حاجته في التواليت أو الحانوت أو خارج السينما.

التهوية والإنارة

كانت دور العرض السينمائي في البداية من دون أجهزة تدفئة أو تبريد، وكان المشاهد يضع يديه في جيوبه ويلبس غطاء رأس صوفي في الشتاء، وفي الصيف كان العرق يتصبب من المشاهد، لكنّه ينسى البرد والحرّ عند انسجامه مع الفيلم الجيد. وبدأت مكيفات الهواء التي تعمل بالماء (المبرّدات) تستعمل في نهاية الخمسينيات، فتوضع واحدة كبيرة أسفل الشاشة أو اثنتان على جانبيها لتدفع الهواء البارد إلى الأمام، وكان المشاهدون يختارون أماكنهم في اتجاه هبوب الهواء البارد. كما توضع أعداد منها في الموقع الأول تدفع الهواء من فتحات جانبية من الخارج إلى الصالة. واستعملت أجهزة تدفئة كهربائية صغيرة تعلّق على الجدران تعمل بملف كهربائي، ثم طوّرت أجهزة التكييف في الستينيات وبخاصة في السينمات الحديثة إلى أجهزة متطورة للتكييف المركزي.

أما الإنارة فكانت ضعيفة وتعتمد على الإنارة الخارجية الطبيعية بفتح الشبابيك الخشبية قبل عرض الفيلم وبعده، ويفتح الشبابيك ويغلقها عامل يستخدم لذلك عموداً خشبياً طويلاً. وتدور الشبابيك على محور وسطي ليسهل فتحها وغلقها بسهولة وسرعة، وتغطيها من الداخل ستارة سوداء يسحبها العامل بعد غلق الشباك. وكان الأطفال وبخاصة في العيد يهزجون ويصيحون فرحا عند قيام العامل بغلق الشبابيك إيذانا ببدء العرض. ووضع فوق كلّ باب من الداخل لوحة زجاجية حمراء منيرة كتب عليها (خروج) ليستدلّ الخارج إلى الباب في أثناء عرض الفيلم. وكانت سينما الحدباء تتميز بوجود باب الخروج للموقع الثاني مقابل الشمس نهاراً، مما يجعل المشاهد يغمض عينيه في أثناء الخروج بعد انتهاء عرض الفيلم.

أوقات العرض وأسعار الدخول

كانت توقيتات العرض ثابتة وموحدة تقريباً وتعلّق لوحة بها قرب شباك التذاكر وكما يأتي:

الدور الأول ١٠ ٣٠ صباحاً أيام العطل والجمع فقط

الدور الثاني ٣٣٠ عصراً

الدور الليلي ٧ ٣٠ مساءً

ولم يعتد جمهور الموصل على وجود عرض بعد الظهر من (١-٣) ظهراً إلاّ في الأعياد. ولم تعمل دور العرض في الموصل بالدور الليلي من الساعة (١٠-١٢) ليلاً كما في العاصمة بغداد إلاّ في فترة متأخرة وفي السينمات الحديثة.

أما أسعار التذاكر (البطاقات) فكانت تتغير تبعاً للزمن ونوع السينما، وكانت البلدية تزيد من مبلغ الضرائب على التذاكر مما يؤدي إلى رفع الأسعار، وكان مستثمرو السينمات يتهربون من هذه الضريبة ببيع التذكرة نفسها عدة مرّات. وكانت الأسعار في الثلاثينيات والأربعينيات (٤٠) فلساً للموقع الأول و(٢٠) فلساً للموقع الثاني. وفي الخمسينيات (٦٠) فلساً للموقع الأول و(٤٠) فلساً للموقع الثاني. وفي الستينيات (٧٠-٨٠) فلساً للموقع الأول و(٥٠) فلساً للموقع الثاني. وكانت عروض يوم الاثنين والخميس عصراً مخصصة للجنود وضباط صف الجيش العراقي وبسعر (٢٥) فلساً للتذكرة الواحدة.

الإعلان عن الأفلام

قبل عرض كلّ فيلم وقبل يوم الاثنين من كلّ أسبوع تحديداً يتم الإعلان خارج السينما بعدة طرائق وبحسب أهمية الفيلم وإمكانية المستثمر المادية. في البداية كانت العربات التي تجرّها الخيول تستخدم في الطواف ضمن شوارع المدينة يتصدرها إعلان كبير ملوّن للفيلم، ويجلس فيها عدة أشخاص يعلنون بمكبرة صوت –تؤجر من مخزن محمد في شارع غازي – عن اسم الفيلم وتاريخ عرضه واسم السينما وأسماء الممثلين، ويشيدون بقصة الفيلم وأحداثه بتعابير مثيرة ومشوّقة، ومعهم طبل يقرع ليجلب انتباه الناس. وكانوا ينثرون في الهواء الإعلانات الورقية الملونة الخاصة بالفيلم وبأحجام كبيرة وصغيرة بين آونة وأخرى.

وكان جمع من الأطفال يتعلّقون بالعربة من الخلف أو يجرون إلى جانبها للحصول على إعلان الفيلم الذي يضم صور الممثلين وأسماءهم وموعد عرض الفيلم. وكان عدد من الشباب يهوى جمع هذه الإعلانات ويراجعونها ويبادلونها فيما بينهم وما يزال بعضهم يحتفظ بها باعتزاز إلى الآن.

ثم استخدمت السيارات بدل العربات في الدعاية والطواف داخل شوارع المدينة مع الطبل ومكبرة الصوت. وكان الخطاط عبد العالي يرسم مانشيتات ملونة كبيرة للأفلام تعلّق في بوابات السينمات، وفعل مثله الهاوي سالم العزاوي الذي قدّم فيما بعد برنامج عدسة الفن من تلفزيون العراق. وكان الإعلان اليومي يتم بأن يحمل عامل إعلان في السينما لوحة مستطيلة لها حاملة أسطوانية على كتفه، ويلصق على اللوحة إعلان الفيلم وموعد عرضه. وكان المخبول (سهيل) من الأسماء التي عرفت بحمل لوحة الإعلانات، ويرافق شخص آخر حامل الإعلان يوزّع الإعلانات الورقية الملونة.

المقدمات

يبدأ العرض السينمائي في المواعيد المحددة مهما كان عدد المتفرجين، وقد تمتلئ صالة العرض عند عرض الفيلم الجيد أول مرة، فيقولون (قبّط الفلم)، أو في أيام الجمع والأعياد فتعلّق على شباك التذاكر أو على الباب الخارجي للسينما قطعة كتب عليها (الصالة مملوءة).

كان العرض السينمائي يبدأ في العهد الملكي بالسلام الملكي وتظهر على الشاشة صورة الملك ثابتة مع علم العراق يرفرف، فيقف الجمهور احتراماً ويجلسون بعد الانتهاء من عزف السلام. كما كانت تعرض أخبار العالم المصورة أو جريدة مصر الناطقة أو جريدة العراق الجديد، وتعرض

ذاكرة
العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

هذه نشاطات الملوك والرؤساء والمنجزات العمرانية والصناعية والسياحية في العراق ومختلف بلاد العالم.

وكانت المقدمات التي تعرضها السينما مشوّقة وبخاصة عندما تتضمّن أفلام الكارتون التي كان يسميها الأطفال (أفلام الشويطين) ولم تكن معروفة في ذلك الوقت غير أفلام (ميكي ماوس). وكانت الدعايات للراديوات والسيكاير تعرض بوساطة السلايدات الثابتة مثل راديوات سيرا وساعات أرداث وسكاير ونستن ...، كما تعرض أفلام متحركة لصابون لوكس مثلاً: يقول المعلق (كلّ تسع من عشر من نجوم السينما يستعملن صابون لوكس للتواليت – بيير أنجلي – مارتا هاير – اليزابيث تايلور ... الخ) وتعرض صور هذه الممثلات مع الإعلان. وتعرض في المقدمات كذلك لقطات دعائية مشوّقة من الأفلام التي سيجري عرضها قريباً وقريباً جداً والأسبوع القادم حسب المصطلحات السينمائية.

الاستراحة

تعقب المقدمات استراحة يسمّيها الجمهور (فترة) لمدة (١٠) دقائق بعد المقدمة التي تستغرق (١٠-١٥) دقيقة، وكان الجمهور يميل إلى المقدمات الطويلة ويحبذها. وفي الاستراحة تعزف أغانٍ معروفة ومشهورة، واختصّت سينما الحدباء بعزف أغنية الموسيقار محمد عبد الوهاب (جفنه علّم الغزل) وأغنية كارم محمود (على ورق الورد حاكتبله)، وسينما الملك غازي بعزف أغنية الموسيقار فريد الأطرش (الربيع).

واختصّت باقي السينمات بأغانٍ أخرى تبقى مدة طويلة لأنها مسجلة على اسطوانة أو على شريط كبير من النوع القديم.

وكان عدد من السينمات يقدّم استراحة وسط الفيلم الطويل الذي يستغرق عرضه أكثر من ساعتين لإراحة الجمهور والمكائن وتبديل بكرات الفيلم. وعندما يعرض الفيلم في أكثر من سينما يتم تبادل البكرات بوساطة راكب دراجة هوائية خلال الاستراحة. وفي الاستراحة يسمح للمشاهدين بالخروج إلى التواليت أو لتناول الأطعمة والمشروبات الغازية وشراء النقول من الحانوت.

الباعة

ذكرنا أن الحانوت موجود في كلّ سينما وهو يبيع السكاير والمشروبات الغازية (كوكا كولا – بيبسي كولا – الناماليت الوطني – مشن – سينالكو) وكذلك الحلويات والعلك والنقول. ويدور عدد من الباعة الذين يعلنون مع صاحب الحانوت متبرعين على الأغلب ليعلنوا عن بضاعتهم (بارد – بارد) (حب – سسي – جكاير – علك) (ناماليت بارد – كوكا – ببسي – مشن) وتوضع هذه القناني في دلو (سطل) من الماء والثلج. ويدور بائع آخر يحمل إناء للماء (دولكة فافون) أو سطلاً فيه ماء مثلّج مع طاسة معدنية ويصيح (ماي – ماي بارد – ماي). ويدور باعة الدوندرمة ذات العلبة و(أم العودا) و(الكريما ستيك) ثم (الموطا). والآخر يحمل صندوقاً زجاجياً صغيراً فيه كعك وحلويات صغيرة من جوز الهند تسمّى (المعكرونية) وهو يصيح (معكرونية – كيك – معكرونية)، وآخر يحمل كعكاً على هيئة حلقات ويصيح (جورك حار – جورك) أو حلويات مطعّمة بالجوز تسمّى (لوزينج) ويصيح (لوزينا – لوزينا – أم الجوز واللوز).

وبائع آخر يحمل سلة صغيرة فيها رقائق من العجين واللحم المشوي بالفرن تسمّى (لحم بعجين) أو (عروق) ويصيح (لحم بعجين – حار طيّب) أو (عروق تنّور – حار طيّب)، ومن يصيح (عنبه وصمّون).

وفي الشتاء يطيب للمشاهدين تناول الحليب الحار من قدر كبير يوضع أسفل الشاشة أو قرب الحانوت وتحته طبّاخ نفطي (بريمز)، سعر (الكوب) عشرة فلوس. أو يخرجون لتناول (اللبلبي) من الحمّص أو (المستوى) من الشلغم والشوندر المطبوخ في باب السينما من الباعة المتجولين.

وينشط هؤلاء الباعة قبل عرض الفيلم وخلال الاستراحة، ويقلّ دورانهم في أثناء عرض الفيلم.

وكان باعة المشروبات يجمعون القناني الفارغة من تحت الأرجل قبل عرض الفيلم في السينمات الصيفية، وبخاصة عندما يكون الفيلم لفريد الأطرش ويتضمّن أغاني ومواويل، فقد كان عدد من المتفرجين السكارى والشقاوات يضربون الشاشة الجصّية بالزجاجات الفارغة تعبيراً عن إعجابهم وانسجامهم مع الأغنية. كما أن عدداً آخر ينفعلون مع المواقف الدرامية العنيفة، ففي أحد أفلام الفنان زكي رستم الذي يظهر فيه بدور شرير يحاول اغتصاب فتاة نائمة لا يعلم أنها ابنته (كما تقول قصة الفيلم) فيأخذ الجمهور بالصياح (لا ... لا) ويضرب بعضهم الشاشة بالزجاجات الفارغة وفي بعض الأحيان بالأحذية.

وكان المتفرجون الذين يتناولون النقول بكثرة ولاسيما الحب والسسي يتركون الفضلات تحت أرجلهم، وكان عدد من الأطفال وعديمي الذوق يرمون القشور من الطابق الثاني إلى الطابق الأول على رؤوس المتفرجين أو يبصقون عليهم، فيلتفت أحدهم إلى الخلف ليسمع من في الأعلى شريطاً من السباب والشتائم، أو يصعد إليه فتحدث معركة حامية يتدخل الجمهور لفضّها وفك الاشتباك. وكثيراً ما كانت تنشب العديد من المعارك بين المتفرجين لسبب أو لآخر تنتهي بإخراج المتشاجرين خارج الصالة.

عرض الفيلم

يبدأ عرض الفيلم بعد أن يرن الجرس معلناً ابتداء العرض، وقد يدخل عدد من المشاهدين بعد إطفاء النور فيقودهم عامل يحمل بيده مصباحاً يدوياً (بيم – تورج) إلى المقاعد الفارغة وهذا مما يزعج الجمهور. ويسمّي الأطفال بطل الفيلم بـ(الولد أو البطل) وبخاصة في أفلام رعاة البقر (الكاوبوي) والعصابات، وكانوا يصفقون ويصفرون ويهزجون عندما يركض البطل أو يسوق سيارته أو حصانه مسرعاً لنجدة البطلة التي يسمّونها (البنت) وإنقاذها من أيدي الأعداء (العصابة أو العداوة). وكان عدد من الأطفال الثرثارين الذين شاهدوا الفيلم مرات عدة يعكّرون الجو عندما يستبقون أحداث الفيلم ويقصّون لزملائهم الأحداث القادمة بصوت مسموع، وكثيراً ما تحدث المشاجرات لهذا السبب.

وفي الأعياد كان الجمهور يصيح ويصفر عند انقطاع الفيلم ويطلقون المفرقعات (التبتور) و(الزنبور) و(الكبسون) احتجاجاً، ويملؤون جو الصالة بدخان السكاير ويستديرون إلى الخلف صائحين على المشغّل (يول ...لا تبوق) أي لا تقطع وتسرق من الفيلم، ويشتمه المشاغبون والشقاوات وهو لا حول له ولا قوة. وكان مشغّل السينما يقطع الفيلم بأمر من مستثمر السينما لكي يتمكّن من تشغيل (فلمان (فلمين) في آن واحد) كما جرت عليه العادة في معظم السينمات.

وكان الجمهور يصفر عند مشاهدة التقبيل بين البطل والبطلة أو حوادث الاغتصاب، وقد اعتاد معظم المخرجين وبأمر من المنتج إنهاء أفلامهم بقبلة طويلة بين البطل والبطلة. ويجب أن يبقى البطل إلى نهاية الفيلم مع البطلة حياً، أما إذا مات فإنّ المشاهدين يعدّون الفيلم غير جيد ولا يستحقّ المشاهدة. وعندما يخرج الجمهور ويجد أن صورة أو أكثر من الصور المعروضة في ممر السينما للدعاية لم تعرض في سياق الفيلم يقولون أنّ المشغّل (قصّا) أي قصّها أو سرقها (باقا). ومن الأمثال المتداولة عن السينما: (سينما بلاش) عندما تنكشف ملابس النائم و(صاغوا سينما) أي فضحوا نتيجة العراك وبخاصة عراك النساء.

لمحات بغدادية

■ فؤاد طه الهاشمي

باحث راحل

للمرحوم (مير بصري) مقال حول:- (رشيد الخوجة يضع اول خارطة لبغداد) نشرته جريدة الزمان – بغداد ١٠ شباط ١٩٦٠، وكانت وفاة المرحوم : (رشيد الخوجة) في تلك السنة وخريطته هذه بحجم ١٢٤ × ٩٦ سم طبعت من مطبعة الفيلق اي الفيلق السادس ومقره قصبة الاعظمية آن ذاك.وقد ظهرت في بغداد سنة ١٩١٣ وكتب في هامشها انها من صنع (محمد رشيد بك البغدادي) وقدمت مجلة (لغة العرب) شيئاً عن مصور بغداد محمد رشيد البغدادي – العدد ٣ سنة ١٩١٣ ص١٥٢ بقلم الاب الكرملي وقد اخذت صفحة من اطلس بغداد للمرحوم الدكتور احمد سوسة ونشرت مرات عدة. وجريدة العرب البغدادية التي صدرت من بعد الاحتلال البريطاني لمدينة بغداد سنة ١٩١٧ اولت الامور الاقتصادية وحركة التداول في اسواق بغداد الكثير من اهتمامها، حيث رأيت على نشر ما كانت تصدره دائرة بلدية بغداد من اخبار مثل:— اثمان المبيعات اليومية في بغداد ٢٥ / كانون الثاني /١٩١٨.- بيان اسعار المأكولات وغيرها خلال الاسبوع المنتهي في ١٠ / اذار / ١٩١٨ جريدة بغداد عن يوم ٦ / اذار ١٩١٨ .بل راحت تنشر الكثير من المباحث عن ما يدور حول السوق مثل جدول بأسماء العلاوي الرسمية في بغداد التي تباع فيها الخضر او هو من توجيهات اللفتنت كولونيل: سي. سي. بلفور وذلك في عدد يوم ١٢/ نيسان / ١٩٢٠، والجدول تضمن ذكر اسماء العلاوي في الرصافة والكرخ وهذا جزء من التنظيمات الادارية والاقتصادية التي اصدرتها الادارة البريطانية، ومثلها تحديد اجور الحمالين وضريبة العبور على جسر الخشب ونسميه الشرائع التي تنطلق منها وسائط النقل النهرية الكلك القفة، الزورق، السفن، المراكب.الحسبة في أسواق بغداد.

في سنة ١٩٤٦ صدر كتاب الحسبة للمرحوم (عبد الرزاق الحصان) وقد طبع في مطبعة التفيض وقد انطوى على صفحات رائعة من الفولوكلور البغدادي ومؤلفه كرخي من اهالي محلة الشيخ صندل وداره تقع موقعاً وسطاً بين مسجد ال الشواف ودار الشيخ عبد الحميد الالوسي، اخ الشيخ ابي الثناء الالوسي غير الشقيق والتراث الشعبي في هذا الكتاب يسبق التاريخ الرسمي لوظيفته الحسبة او المحتسب ونظام الحسبة معمول به في اسواق المدن الاسلامية، والمحتسب يراقب الاسعار والاوزان وصلاحية المادة المعروضة والغش والنظافة وسلوك البائع ووضع المشتري وغيرها.تناول كتاب الحصان / موضوع (محتسبي بغداد)، موضوع (صبيان بغداد) ومدى تأثير المشرع العثماني بهذا النظام واستعمالهم مصطلح الرئيس والعدد للمحتسب علماً بأن مبحث محتسبو بغداد سبق ونشر في م.الرابطة :- ٢ بغداد ١٩٤٥٠ خلال الصفحات ١٥١ – ١٥٣ و ٢٠٠ – ٢٠١ و ٢١١ – ٢١٢ بمباحث متوالية اجتمع من صفحاتها مبحث واحد جاءت فيه صور للتراث الشعبي البغدادي لاتخلو من طرافة وفائدة.وفي سنة ١٩٢٣ صدر قانون صيانة جسور بغداد رقم ٢ وتولت نشره جريدة العراق في عدد يوم ٩ / كانون الثاني / ١٩٢٤ ثم ظهر مطبوعاً ضمن مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٢٤ عن المطبعة المصرية لصاحبها المرحوم (محمود حلمي، ص ١١ -١٥. ويثير الجسر العتيق خواطر الشعراء والعابرين عليه وللمرحوم (احمد الصافي النجفي / مقطوعة (في جسر بغداد) وهي في ديوان الهواجس الطبعة العصرية – صيدا- ص١٢٨.

وكذلك للمرحوم (رزوق غنام) مبحث حول (الجسور الثابتة في العاصمة بغداد) نشر في جريدة العراق عدد يوم ١١ / تشرين الاول / ١٩٢٤ .وانشغل مجلس الوزراء بموضوع اعادة تشييد جسور بغداد خلال جلسات عدة سنة ١٩٣٠ والاسبق من ذلك ان من ضمن قرارات مجلس الوزراء كان ما اتخذه من قرارات خلال جلسات شهور : تموز، اب، ايلول ١٩٢٣ ومنها قرار حول رسوم العبور على جسري الحديد الذي تقرر تسميته بـ (جسر غازي) ولكن حذفت اسم الملك الشهيد ليطلق عليه اسم جسر المأمون وهو الشهداء حالياً.

عن كتاب ايام بغدادية للراحل

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

هل حاول لبنان الدخول الى حلف بغداد؟

صفحة مطوية من تاريخ العلاقات العراقية اللبنانية

■ فتحي عباس الجبوري

باحث ومؤرخ

بدأت اولى الخطوات لانشاء حلف بغداد في اوائل شباط ١٩٥٤ عندما اتفقت تركيا والباكستان على قيام تعاون وثيق بينهما في المجالات السياسية والتجارية والثقافية . ومن ثم اتجهت انظار المسؤولين في تركيا والباكستان نحو العراق لاقناعه بضرورة الدفاع المشترك بوصفه من الدول التي اصطلح على تسميتها بـ (دول الحزام الشمالي) المجاورة للاتحاد السوفيتي اذ عبر كل من سفير تركيا والقائم بالاعمال الباكستاني في طهران عن اعتقادهما بضرورة انضمام العراق الى الحلف التركي الباكستاني وكانت تصريحات فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق في موضوع تعزيز قدرات العراق وتقوية الجيش بمثابة تعبير عن رغبة العراق في الانضمام الى الحلف بخاصة وانه كان يحصل على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة وكانت بريطانيا قد وعدت الولايات المتحدة بالحاق العراق بهذا الحلف تمهيداً لاتمام خطة الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط .

وقد توقعت الاوساط السياسية في انقرة ان يشترك العراق وعدد من الاقطار العربية الاخرى فضلاً عن ايران في الحلف المذكور وجاءت زيارة الملك فيصل الثاني للباكستان عام ١٩٥٤ في الوقت نفسه الذي كانت تجري فيه مباحثات لعقد حلف بين تركيا والباكستان ، دليلاً قوياً على احتمال اشتراك العراق في الحلف ولا سيما ان احد مرافقي فيصل الثاني وهو نوري السعيد صاحب الاكثرية في البرلمان كان يقف ضد سياسة الحياد التي تتبعها معظم الاقطار العربية وفي مقدمتها مصر . وكان يطمح منذ زمن بعيد بايجاد حلف عسكري يربط الشرق الاوسط بالغرب . بخاصة وانه كان يرى أن أمن العراق ضد التهديدات السوفيتية يتعلق بتركيا وايران.

وفي ٦ كانون الثاني ١٩٥٥ زار عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي بغداد واجرى محادثات مع المسؤولين العراقيين ، حاول من خلالها عقد اتفاق مع العراق مشابه للميثاق التركي - الباكستاني لكن السعيد اظهر تردده في عقد مثل هذا الاتفاق بشكل واضح وصريح من دون تهيئة عربية مسبقة. وكان يسعى الى اقناع بلدان عربية اخرى بالانضمام الى هذا الحلف لتعزيز موقف العراق في هذا الصدد وكان لبنان هو المرشح الاول للانضمام الى هذا الحلف لكونه معروفاً بموالاته للغرب .

اقترح السعيد على مندريس ان يقوم بزيارة للبنان واجراء مفاوضات تمهيدية مع الرئيس اللبناني كميل شمعون بشأن تنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط ، وعلى هذا فاتحت المفوضية التركية في بيروت وزير الخارجية اللبناني برغبة احد كبار المسؤولين الاتراك بزيارة لبنان ، بيد ان الجانب اللبناني اعرب عن عدم استعداده لتوجيه تلك الدعوة ما لم يتم اطلاعه على تفاصيل المباحثات التي كان قد اجراها السعيد مع الجانب التركي في بغداد .

وسافر الوفد التركي الى بيروت واطلع المسؤولين في لبنان على المشروع العراقي – التركي واكد لهم ان تركيا ستقف الى جانب العرب في المحافل الدولية . كما اكد الوفد لشمعون انه في حالة انضمام لبنان الى الحلف فانه سيحصل على مساعدات مالية من الولايات المتحدة الامريكية ، وستعمل الاخيرة بالاشتراك مع بريطانيا على تدريب الجيش اللبناني .

كما ابلغ مندريس الرئيس اللبناني بان تركيا والعراق لم يوقعا معاهدة تحالف وانما وضعا مشروع معاهدة فقط وقد سلم مندريس للرئيس اللبناني اثناء الاجتماع نسخة من الحلف العراقي – التركي ودعاه للانضمام اليه .

لقد انقسمت الدول العربية حيال حلف بغداد بين فريقين يؤيد احدهما الحلف في حين يرفضه الاخر بشدة ، وكان الموقف اللبناني يتأرجح بين الفريقين وتتجاذبه قيادات متضاربة بحكم الاوضاع المحلية المعروفة.

وقد تعرض لبنان لضغوط شديدة من قبل دول الحلف منذ بداية عام ١٩٥٥ عندما زار مندريس بيروت في شباط من العام نفسه وعقد اجتماعاً مع سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنانية بحضور وزيري خارجية البلدين وقد صرح الفرد نقاش وزير الخارجية اللبناني عقب الاجتماع قائلاً : " ان الرئيس التركي سلم للرئيس اللبناني نسخة من الحلف العراقي – التركي داعياً اياه للانضمام اليه . واضاف معلقاً على مسألة انضمام لبنان الى هذا الحلف قائلاً : " بان سامي الصلح ابلغ مندريس بان لبنان سيستشير الدول العربية قبل تقرير موقفه " ، وقد رحب الصلح من جانبه بالميثاق العراقي – التركي وقال : " ان العرض يتفق مع ميثاق الامم المتحدة ، كما انه يضمن للعرب ما يساعدهم على صد أي اعتداء تتعرض له بلادهم سواء في الداخل أم في الخارج ، وان قبول المشروع سيساعد على حل المشكلة الفلسطينية على اساس القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة بهذا الشأن.

واوضح سامي الصلح بان الحكومة اللبنانية بكامل اعضائها متفقة حيال الحلف العراقي التركي وانها لن تقدم على اتخاذ أي موقف معين من الحلف قبل الرجوع الى البرلمان اللبناني .

وقد صرح متحدث بلسان وزير الخارجية اللبناني بان مندريس حمل معه دعوة رسمية الى كميل شمعون لزيارة تركيا وقد قبل الاخير هذه الدعوة وقال للرئيس التركي " ان لبنان مستعد للتعاون مع تركيا الى اقصى الحدود في الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية مادامت هي تقف الى جانب الدول العربية " ، وقد تم الاتفاق بين الجانبين التركي واللبناني على استئناف المحادثات بينهما عند زيارة كميل شمعون المرتقبة الى تركيا.

من جانب اخر ادلى الفرد نقاش بتصريح حول الموضوعات التي سيتم بحثها خلال زيارة شمعون المرتقبة لتركيا جاء فيه : " ان الدوائر الحكومية المختلفة كانت تعد الوثائق المتعلقة بعلاقات لبنان مع تركيا استعداداً لبحثها مع عدنان مندريس ومن بين الموضوعات التي بحثها ، أملاك اللبنانيين في تركيا وابرام الاتفاق التجاري بين البلدين وتجديد الاتفاق القضائي بينهما.

ومن خلال ما تقدم نستدل الى ان الحكومة اللبنانية قد ابدت موافقة مبدئية للمشاركة في الميثاق المذكور آنفاً .

وفي الاجتماع الذي عقده مجلس النواب اللبناني في ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٥ لمناقشة سياسة لبنان الخارجية واطلع الفرد نقاش وزير الخارجية اعضاء المجلس على نتائج المباحثات التي دارت مع رئيس الحكومة التركية حول موضوع الاحلاف بقوله : " ان موقف لبنان من هذا الحلف هو موقف الدول التي تبارك ولا تشترك ، تبارك الحلف العراقي التركي لانه يقوي الجبهة الدفاعية في الشرق الاوسط ضد أي اعتداء من داخل المنطقة او خارجها ولا تشترك في الحلف لانها حريصة على ان تعود الى مجلس الجامعة في كل قضية تحدث تغييراً في سياستها الخارجية ".

واضاف نقاش قائلاً بان الحكومة اللبنانية ستسعى في اجتماع مجلس الجامعة العربية الى اقناع الدول العربية بمزايا الخطوة التي اقدمت عليها الحكومة العراقية ، داعية الى الاشتراك فيها فاذا وجدت اصراراً من جانب الدول العربية على رفض الاشتراك في هذا الحلف فسوف تسعى الى تسويغ اقدام العراق على هذه الخطوة داعية الى فكرة الابقاء على وحدة الجامعة العربية فلا تنهار وحدة الصفوف بسبب انضمام العراق الى حلف خارجي ولا سيما أنه ليس في ميثاق الجامعة ما يتنافى وهذا الميثاق .

نوري السعيد مع عدنان مندريس عام ١٩٥٧

ذاكرة

العدد 3155/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (25) آب 2014

هاجمت مصر قرار انضمام العراق الى حلف بغداد ووصفته بانه مخاطرة لا مسوغ لها ولا سيما وان العراق لم يتعرض لاي اعتداء خارجي لعقد حلف مع دول اجنبية ، وفندت حجج العراق بقولها ان المعونة الامريكية لن تجدي نفعاً ولا يمكن للعراق ان يتصدى للسوفيت فيما لو عبروا حدود تركيا وايران.

ومن جانبه قام الرئيس اللبناني بابلاغ الوفد العراقي الذي كان قد سلمه رسالة من الملك فيصل الثاني تتعلق بتنسيق الجهود بين العراق ولبنان وتوحيد رأيهما حول امكانية التعاون العسكري والسياسي مع تركيا ، ابلغه بتفاصيل الموقف في القاهرة من خلال اتصالاته اليومية المباشرة بسامي الصلح والتي تفيد بان الانباء مشجعة ويجب تمثيل العراق مهما كلف الامر .

وكان سامي الصلح قد صرح في القاهرة بان لبنان لا يعارض الاشتراك في الميثاق العراقي – التركي شريطة ان تبدي بقية الاقطار العربية هذه الرغبة نفسها وقد غادر الوفد العراقي بيروت لحضور جلسات المؤتمر واكد رئيس الوفد اصرار حكومته على توقيع الاتفاق مع تركيا لانه اصبح حقيقة واقعة لا مجال لتجاوزها .

بعد أن رأت الوفود العربية اصرار العراق على السير قدماً للدخول في حلف بغداد الف رؤساء الحكومات العربية وفد رباعياً برئاسة رئيس وزراء لبنان سامي الصلح وسافر الوفد الى بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٥٥ ، لاطلاع المسؤولين العراقيين على ابعاد الموقف ولشرح النتائج الخطيرة والقرارات الحاسمة التي ستضطر الدول العربية الى اتخاذها اذا اصر السعيد على توقيع حلف مع تركيا .

وقد ابرق كميل شمعون الى رئيس وزرائه عقب وصوله الى بغداد في اول شباط ١٩٥٥ يطلب منه اتخاذ موقف الحذر الشديد ازاء موضوع حلف بغداد الجاري بحثه انذاك ويدعوه الى اقناع الطرفين بحل وسط يوفق بين موقفيهما المتعارضين . وفور وصول الوفد الرباعي بغداد عقد اجتماعاً مع الملك فيصل الثاني ونوري السعيد واصر الاخير على توقيع الميثاق .

وقال للوفد : " انزلوا من السماء إلى الارض وواجهوا دافع التهديد الشيوعي .. ونسأل لماذا وقعت مصر الاتفاق مع بريطانيا ضد الخطر الشيوعي ولا توافق على توقيع العراق مع تركيا ضد الخطر نفسه" .

وبعد ان اقتنع الوفد بعدم امكانية ثني العراق عن توقيع معاهدة مع تركيا عاد الى القاهرة في ٣ شباط بخفي حنين – كما يقول المثل العربي – وعلى اثر ذلك اعلن الملك الاردني حسين انضمامه الى جانب مصر والسعودية في موقفهما المعارض من حلف بغداد ، اما الرئيس اللبناني كميل شمعون فقد تقدم باقتراحين يدعو الاول منهما الى تأجيل توقيع الميثاق العراقي – التركي المقترح لمدة اربعة اشهر تتدارس الاقطار العربية خلالها الموقف ، اما الاقتراح الثاني فيقضي بتأجيل اجتماع رؤساء الحكومات العربية عشرة ايام وان ينقل محل الاجتماع من القاهرة الى بيروت وقد رفض العراق الاقتراح الاول في حين رفضت القاهرة الاقتراح الثاني وهكذا فشلت المعارضة في الحيلولة دون عقد الاتفاق بين العراق وتركيا .

وبعد ان قررت حكومة نوري السعيد دخول الحلف سعت الى ايجاد عمق له من خلال دعوتها وضغطها على دول عربية اخرى لحملها على الانضمام الى الحلف وبخاصة لبنان وسوريا والاردن.

عدنان مندريس

وفي منتصف شباط ١٩٥٥ أوفد السعيد وزير خارجيته الجمالي في جولة شملت كلا من لبنان وسوريا في محاولة لاقناعهما بالانضمام الى الحلف المذكور لكن الوفد لم يلق استجابة منهما . حيث قامت السعودية من جانبها بالضغط على لبنان وهدد الملك سعود بفرض عقوبات اقتصادية ضد لبنان رداً على موقفه الحيادي تجاه حلف بغداد .

وفي ٢٤ شباط ١٩٥٥ اعلن الطرفان العراقي والتركي عن عزمهما على ابرام معاهدة تأمين استقرار الشرق الاوسط وامنه . وقد تركت المادة الخامسة من هذه المعاهدة الباب مفتوحاً امام الدول الاخرى التي ترغب في الانضمام اليها حيث تلى عقد هذا الميثاق انضمام بريطانيا اليه في نيسان ١٩٥٥ ثم باكستان في تموز ١٩٥٥ ثم ايران في تشرين الثاني ١٩٥٥.

وحال التوقيع على المعاهدة شددت اذاعة القاهرة واذاعة " صوت العراق الحر " حملاتهما ضد السعيد وحكومته كما هاجمت اذاعة القاهرة كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية الذي كان قد طالب عبد الناصر بوقف الحملات الاذاعية والاعلامية ضد الحلف العراقي – التركي .

لقد كان بود لبنان ان ينظم الى الحلف العراقي التركي طمعاً بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تأتيه من الغرب كمكافأة له على انضمامه للحلف ومن جهة اخرى اراد ان يحصل على ضمانات من العراق وبقية دول الحلف ضد احتمال قيام سورية باحتلال لبنان وادماجه بها غير انه لما ادانت مصر هذا الحلف وعارضته بشدة لم يجرؤ لبنان على الانضمام للحلف خشية تعرضه لمصاعب داخلية وخارجية خطيرة .

فقد كان من المتوقع ان تبادر مصر والعربية السعودية الى مقاطعة الاصطياف ومنع استثمار رؤوس الاموال في لبنان الامر الذي يؤدي الى تكبده خسائر فادحة ولذا فقد حاول لبنان ان يسلك مسلكاً محايداً بين القاهرة وبغداد ومواصلة الزيارات الرسمية مع زعماء البلدين .

لقد كتبت الصحافة اللبنانية كثيراً عن الحلف العراقي التركي وقد جاءت كتاباتها على الاغلب مؤيدة لوجهة نظر العراق فمعظم الصحف الرئيسه (كالحياة) ، (بيروت) ، (بيروت المساء) و(النهار) و (الرواد) و(الاحرار) ، رحبت بالاتفاق العراقي – التركي ، واجمعت على تأييده ، كما ان عدداً من هذه الصحف ذهبت الى ابعد من ذلك مبينة فشل الجامعة العربية وضرورة عدم الاتكال على ضمان جماعي اسمي ، اما الصحف الشيوعية واليسارية فقد هاجمت العراق والحلف العراقي – التركي وحثت على اتخاذ موقف الحياد بين

كميل شمعون

المعسكرين الشرقي والغربي .

ونشرت صحيفة (النهار) يوم ١١ شباط ١٩٥٥ في اول صفحاتها وبعنوان طويل بارز مقالاً جاء فيه انه في حالة تخلف لبنان وسوريا عن الانضمام الى الاتفاق العراقي التركي فان تركيا ستؤيد العراق في بعث مشروع الهلال الخصيب والقيام بمحاولة لاسترداد التاج الهاشمي من المملكة السعودية ، ... اما جريدة بيروت فجرياً على عادتها بتأييدها للاتفاق العراقي التركي كتبت عن الاتفاق مقالاً رئيساً بعنوان (ملء الفراغ) دعت فيه الى توحيد الصف العربي مستلفتة انظار الدول العربية الى وجود " اسرائيل " المهددة لها،اما صحيفة (الرواد) فانها كانت مؤيدة لهذا الاتفاق منذ البداية ، ونشرت مقالات وجهت فيها اللوم الى القاهرة والرياض وطالبت بابقاء الحرب الكلامية التي يشنها ساسة مصر ... ومما جاء في احدى مقالاتها : " ان التعامل بالربا الفاحش مع احدى هاتين الكتلتين (الغربية والشرقية) يعرضنا في المستقبل الى ان نضيع اضعاف اضعاف ما نأخذه اليوم عن طريق المساومات والغنج والدلال ، اما اذا كان عرض " مولوتوف " هو الذي يغري سادة القاهرة والرياض فليكشفوا عن جباههم ويمشوا في طلائع الدعوة الى الانحياز لجبهة موسكو – بكين ، عسانا نقتنع ونقنع من يجب ان يقتنع بالجري في ركاب فرسان الطليعة " .

اما الرأي العام اللبناني فقد كان في البداية مؤيداً لموقف مصر الى حد كبير ولكنه ابدل موقفه هذا بتأثير ما كتبته الصحف المؤيدة للعراق واستنكر الحملات المصرية التي تشنها اذاعة صوت العرب والصحافة المصرية وفي الامكان القول بأن موقف مصر المناهض للعراق ساعد كثيراً على تفهم وجهة نظر العراق واستمالة الرأي العام اللبناني الى جانبه كما ان الصحف اللبنانية وجهت لوماً الى لبنان لتردده في اتخاذ موقف صريح من الحلف العراقي– التركي.

وفي الاول من آذار ١٩٥٥ التقى محمد سليم الراضي سفير العراق في لبنان برئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون واطلعه على مضامين الاتفاق العراقي – التركي وبارك شمعون هذه الخطوة .

وفي ١٠ آذار من العام نفسه عقدت الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان اجتماعاً لبحث موقف الحكومة من قضية الاحلاف العسكرية واتخذت قرارات أهمها معارضة حلف بغداد – انقرة ومطالبة الحكومة باتخاذ موقف صريح بعدم الدخول في هذا الحلف او في غيره من الاحلاف الاجنبية محافظة منها على سيادة لبنان واستقلاله والحيلولة دون عودة الاحتلال

سامي الصلح

الاجنبي ، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه طلبت الاحزاب والهيئات المؤيدة للتعاون مع الغرب والدخول في حلف بغداد فقد ادلى (ريمون اده) رئيس الكتلة الوطنية بتصريحات دعا فيها الى الارتباط بالغرب للمحافظة – على حد قوله – على كيان لبنان وبقائه بلداً حراً بضمانة الدول الكبرى الثلاث .

لقد كان من المنطقي ان تميل الحكومة اللبنانية الموالية للغرب نحو حلف بغداد وقد ظهرت بوادر تدل على ذلك ، فبعيد توقيع الحلف المذكور وبناءً على دعوة شمعون لزيارة تركيا ، قام شمعون بتلبية هذه الدعوة في نيسان ١٩٥٥ وصرح هناك بان علاقات حسنة بين تركيا والعرب سوف تساعد على اقرار السلام في الشرق الاوسط ، وهكذا تجاذب لبنان عاملان متضادان فهناك الميل المشترك الى الغرب الذي يشد لبنان نحو الحلف وهنالك الصفة الاسلامية التي طغت على الحلف والتي تدفع لبنان بعيداً عنه .

وليس في الامكان الجزم بان الحكومة اللبنانية كانت تعتزم انذاك الدخول في حلف بغداد او انها قطعت لمندريس نوري السعيد وعداً بذلك ، ولكن الراجح انها ذهبت بعيداً بعض الشيء الى مسايرة الرئيس التركي واذا لم تكن قد قالت له صراحة ((نعم)) او ((لا)) فقد تركت (عقدة) الاسترسال اللبناني المعروفة بالتودد شيئاً من الاعتقاد بان لبنان كان على اهبة اللحاق بالركب والدخول في الحلف المذكور .

اخذت الحكومة اللبنانية تظهر تأييدها العلني للحلف من خلال الانباء التي تبثها الاذاعة اللبنانية عنه طوال الوقت ، كما لو انها كانت اذاعة عراقية او تركية وبدأ شمعون يمهد الاجواء للانضمام مع العراق وتركيا الى حلف بغداد. فخلال مقابلة شمعون للسفير العراقي في بيروت في تموز ١٩٥٥ صرح قائلاً " انه من الضروري دخول لبنان هذا الحلف ولكنه يعتقد بان الظروف غير مواتية بالنسبة اليه في الوقت الحاضر لانه يخشى ان هذا الانضمام سيدفع سوريا الى الارتماء في احضان المصريين والسعوديين فيبادرون الى توقيع الحلف الثلاثي " كما أكد شمعون للسفير العراقي ان ٩٠ ٪ من الشعب اللبناني هم من دعاة التعاون الوثيق المطلق مع العراق ولكنه يرى ان الاقدام على دخول الحلف في الوقت الحاضر سابق لاوانه في الظروف الحاضرة على الاقل ولا سيما ان الامريكان قد امتنعوا عن تزويد لبنان بالسلاح على الرغم من الالحاح الشديد بحجة ان هذا التسلح سيثير ثائرة اليهود ... واننا على استعداد للدخول في هذا الحلف فوراً بعد الحصول على السلاح ليكون ذلك ذريعة بايدينا وحجة امام الرأي العام اللبناني .

وفي عام ١٩٥٦ حاولت الحكومة العراقية من جديد ضم لبنان الى حلف بغداد اذ ارسل وزير الخارجية العراقي برقية الى سفير العراق في بيروت في الرابع من آذار من العام نفسه دعاه فيها الى الاتصال برئيس الجمهورية اللبنانية للتداول حول تنسيق الدفاع المشترك بين العراق ولبنان عن طريق انضمام الاخير لحلف بغداد كما ارسلت الحكومة العراقية بعثة عسكرية الى لبنان لتعزيز التعاون العسكري بين البلدين ولمقاومة التيار القومي التحرري في لبنان واخماد المعارضة الشعبية فيه ، ومن جهة اخرى س طلب الرئيس اللبناني من اعضاء حلف بغداد الذين كانوا مجتمعين في بغداد في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ ارسال اسلحة الى الحكومة اللبنانية واتهم الحكومة السورية بتزويد المعارضة اللبنانية بالاسلحة والتي اصبحت تشكل خطورة على الحكومة اللبنانية وقد أيد السفير البريطاني في بيروت طلب شمعون بضرورة تزويد حكومته بالسلاح.

وعلى الرغم من ان عواطف شمعون كانت اقرب الى الدول العربية الموالية للغرب كالعراق والاردن وعلى الرغم من الدعم العسكري والسياسي الذي حصل عليه شمعون من دول الحلف الا انه لم ينضم الى هذا الحلف .

وهكذا انقسم اللبنانيون الى فئتين فئة ترغب بالانضمام الى الحلف وفئة تعارض الانضمام اليه وتأبى خوض المعركة الا في جانب المحور الثلاثي العربي (مصر والسعودية وسوريا) ، وفي الوقت الذي كان المسؤولون اللبنانيون يبدون رغبة في دخول حلف بغداد واعتقدوا بان الوقت لم يحن بعد لاعلان موقفهم هذا بشكل صريح بل انهم ادركوا استحالة الانضمام الى حلف بغداد لان الاحزاب والجماهير الشعبية اللبنانية تأبى الانضمام اليه .

وتماشياً مع سياسة لبنان التي نص عليها الميثاق الوطني ونزولاً عند ارادة فئات الشعب اللبناني كافة سواء من المسلمين ام من المسيحيين اعرض لبنان عن الدخول في حلف بغداد.

وعلى الرغم من فشل الجهود التي بذلتها الحكومة العراقية لضم لبنان الى الحلف الا انها استطاعت تحقيق عدد من المكاسب منها :

١– كسب ود لبنان ومنعه من التقارب مع مصر وسوريا والسعودية .

٢– تزايد الوزن السياسي للحكومة العراقية الموالية للغرب في المنطقة العربية .

٣– المساهمة في كبح جماح الانتفاضة الشعبية اللبنانية التي كانت قائمة في ذلك الوقت لحماية النظام الملكي في العراق.

يتضح مما تقدم ان حلف بغداد قد اسهم في تقسيم العالم العربي الى معسكرين يؤيد احدهما الحلف وكان العراق ورئيس وزرائه نوري السعيد على رأس هذا المعسكر فيما يعارض المعسكر الآخر الحلف ويندد به ويقود حملات لمناهضته وتزعمت مصر هذا المعسكر ، وتجدر الاشارة الى ان عدداً من الدول العربية كانت تبدي رغبة قوية في الانضمام الى الحلف كما هو الحال بالنسبة للبنان والاردن لكن المعارضة الشعبية فيهما حالت دون ذلك، وكان من نتائج هذا الحلف اشتداد النزاع بين العراق ومصر .

عن رسالة (العلاقات العراقية اللبنانية ١٩٣٩.١٩٥٨)

إنارة بغداد..

من الفوانيس إلى المصابيح الكهربائية

■ د. قاسم جبر السوداني

ترجعُ انارة شوارع بغداد إلى عام ١٨٨٩م.وهي فترة متأخرة نسبياً في عهد الوالي العثماني (عبد الرحمن) ، حين امر بانارة بعض المحلات بجانب الرصافة ،فوضعت (الفوانيس) من قبل بلدية بغداد.وفي عصر كل يوم يجتاز مستخدمو البلدية الطرق ومعهم سلالم خشبية يرتقون عليها لاشعال الضوء ، وشملت هذه الانارة معظم شوارع بغداد عام ١٩٠٨ .

ولم تكن بغداد قد عرفت الكهرباء بعد حتى ايام الوالي ناظم باشا ١٩١٠ .١٩١١ ،حين جرت اول محاولة في عهده لاستخدام الطاقة الكهربائية في تشغيل ترمواي بغداد. الكاظمية واستطاع محمود الشابندر احد تجار بغداد المشهورين. ان يؤسس شركة في لندن لانشاء مشروع الطاقة الكهربائية في بغداد ،بعد حصوله على موافقة السلطات العثمانية على هذه الشركة في عام ١٩١٤ ،التي كانت تعرف باسم : (الشركة العثمانية المساهمة للترمواي والتنوير والقوة الكهربائية لمدينة بغداد) .

ولكن المشروع تم تجميده بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى واحتلال بريطانيا للعراق.

اقترن استخدام الكهرباء في بغداد اول مرة مع الاحتلال البريطاني لها ، في ١/ ١٠ /١٩١٧. حين قامت مصلحة الاشغال العسكرية البريطانية بنصب اول ماكنة للكهرباء قرب بناية القشلة ،وكانت تهدف إلى انارة شارع السراي وبنايات القشلة والمستشفيات ، والمستشفى المركزي البريطاني في (باب المعظم) ،ونصبت اخرى مثلها في شريعة المجيدية لايصال الضياء إلى جملة المستشفيات الموجودة خارج باب المعظم وكلاهما من درجة ٢٢٠ فولت تكفي كل واحدة منها لاضاءة الف مصباح تقريباً ،وكذلك نصبت اخرى في الكرادة (الجانب الايسر) واخرى في (ام العظام) لانارة معسكرات الجيش البريطاني ،واقتصر تجهيز الكهرباء اول الامر على المؤسسات العسكرية البريطانية ودوائر الحكومة في القشلة .

وفي شهر اذار ١٩١٨ اعلنت السلطات البريطانية توزيع مقدار معين من النور الكهربائي على بعض الاماكن والبيوت القريبة من السراي ، وطلبت من الراغبين تقديم طلبهم إلى بلدية بغداد ووضعت شروطا لذلك منها:

١.على طالب التنوير الكهربائي ان يدفع سلفاً مصاريف النصب واثمان اللوازم الكهربائية

٢.ان رسم النور الكهربائي على المحلات والمباني الكبيرة والفنادق (٨) انات على كل درجة مقياس كهربائي ويؤخذ رسم (٤) روبيات شهرياً على المصباح الذي يضيء بقوة (٣٠)وات ، ويؤخذ رسم(١٦) روبية شهرياً على المروحة المنضدية.

وتوسع نظام الانارة بالفوانيس اواخر عام ١٩١٨ لمحلات بغداد (الرصافة والكرخ) حيث وفرت البلدية ٢٥٧٠ فانوساً في الرصافة و(٥٥٠) فانوساً في الكرخ.

وجاءت النقلة النوعية في كهرباء بغداد اواخر عام ١٩٢١ ، حين ادركت مصلحة الاشغال العسكرية حاجة الجيش وسكان بغداد إلى الضياء الكهربائي ،فجلبت ماكنة كبيرة لتقوم مقام الماكنات الصغار التي نصبتها عام ١٩١٧ .١٩١٨.وكانت هذه الماكنة بثلاثة محركات بخارية قوة كل منها (٣٠٠) حصان ونصبتها في بناية (العبخانة) قرب ساحة الوثبة حالياً،والتي كانت سابقاً للمعمل العسكري للجيش العثماني ،ثم ركزت الاعمدة ومدت الاسلاك في الشارع الجديد (الرشيد) من الباب الشرقي إلى باب المعظم ،وربطت هذه الاسلاك التي كانت مرتبطة بالمحركات السابقة ،وصارت محطة العبخانة هي مركز كهرباء بغداد ،

ووضعت بلدية بغداد عام ١٩٢٢ على كل عمود في شارع الرشيد مصباحاً كهربائياً وانارت قسماً من شارع النهر وكانت لهذه الماكنة المغذية الجديدة للكهرباء اثرها في قيام بلدية بغداد ، بمد النور الكهربائي من باب المعظم إلى القصر الملكي في الوزيرية ثم الاعظمية ،ثم مدت اسلاكا من جسر مود (الاحرار) إلى الصالحية في الكرخ فالكريمات والشواكة حتى وصلت إلى محطة القطار ثم إلى محلة خضر الياس ،ثم تم تنوير المنطقة المزدحمة والممتدة من جامع مرجان فسوق الشورجة فالصدرية إلى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومن الميدان إلى رأس الكنيسة ثم إلى جامع الفضل وفروعه المتشعبة.

نائب رئيس التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ذاكرة
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون